سوريتنا
«عندما يقرر العبد أن لا يبقى
عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي
souriatnapress.net
صفحتنا على فيس بوك: www.facebook.com/souriatna
souriatna@gmail.com
سوريتنا | السنة الثانية | العدد (96) | 21 / 7 /2013
أسبوعية تصدر عن شباب سوري حر
ليس بيننا مكان للخوف
بنش وحرّ
سلقين
احتلال أريحا
خان شيخون
سرمين
تفتناز
معرة النعمان
آفس
جرجناز
كفرزيتا
معصران

جون كيري يلتقي لاجئين سوريين بمخيم الزعتري

زار وزير الخارجية الأميركي جون كيري مخيم الزعتري الذي يأوي أكثر من 150 ألف لاجئ سوري شمال الأردن للاطلاع عن قرب على مأساتهم.

وحلقت طائرة مروحية أقلت كيري من العاصمة عمان يوم الخميس فوق المخيم، في جولة شاهد خلالها آلاف الخيام والبيوت المتنقلة في الصحراء على بعد نحو 20 كمل من الحدود السورية.

وقال كيري إن زيارته للمخيم أطلعته على حجم المعاناة الإنسانية، معتبراً أن حواره مع عدد من اللاجئين والمسؤولين في المخيم "لا يمكن نسيانه".

وقد التقى الوزير الأميركي بستة لاجئين داخل المخيم وهم رجلان وأربع نساء لمدة 40 دقيقة. وعبر اللاجئون عن غضبهم مطالبين كيري بفرض منطقة حظر جوي ومناطق آمنة في سوريا.

وتساءلت لاجئة لم تكشف اسمها "أين المجتمع الدولي؟ ماذا تنتظرون؟ نأمل ألا تعود إلى بلادك قبل أن تجد حلاً لأزمتنا"، وأضافت "على الأقل افرضوا حظراً جوياً".

من جهته، أجاب كيري أن "العديد من الخيارات هي قيد البحث. كنت اتمنى لو أن الأمر بهذه البساطة. نحن نقوم بشيء جديد".

وأضاف: "هناك بحث لفرض مناطق آمنة وخيارات أخرى، لكن الأمر ليس بسيطاً. لقد خضنا حربين خلال أقل من 12 عاماً. نحاول مساعدتكم بمختلف الطرق، بما في ذلك مساعدة مقاتلي المعارضة في الحصول على أسلحة. هناك بحث لفرض مناطق آمنة وخيارات أخرى لكن الأمر ليس بهذه البساطة". فردت المرأة ذاتها: "أنتم تحترمون إسرائيل ألا تفعلون المثل لأطفال سوريا؟" معتبرة أن "الولايات المتحدة كقوة عظمى تستطيع قلب المعادلة في سوريا خلال نصف ساعة من عودتك الى واشنطن".

وتحدث كيري، خلال الزيارة عن صعوبة إقامة منطقة عازلة على الحدود الأردنية - السورية في الوقت الحاضر. وقال: "إن إقامة هذه المنطقة صعبة في الوقت الحاضر لأنها تحتاج إلى قرار بالإجماع من مجلس الأمن". وأكد أن الولايات المتحدة مستمرة في دعم الأردن لمساعدته على تخطي أزمة اللاجئين التي أثرت على موارده.

وأضاف أن زيارته للمخيم أطلعته على حجم المعاناة الإنسانية، وأن حواره مع عدد من اللاجئين السوريين في المخيم"لا يمكن نسيانه". ورأى أن "قصصهم رهيبة، حياتهم صعبة للغاية".

وتعتبر الولايات المتحدة أكبر دولة مانحة للمساعدات للاجئين، وقد تبرعت بأكثر من 815 مليون دولار من المساعدات الإنسانية لمنظمات الأمم المتحدة الساعية للتخفيف من المعاناة الإنسانية. ودعا اللاجئون المجتمع الدولي كذلك إلى وقف إمدادات الأسلحة الإيرانية وتدفق مقاتلي حزب اللّه اللبناني على سوريا، على حد قولهم.

وقدم مسؤولو المخيم إيجازاً لكيري حول أوضاع المخيم الذي أقيم قبل نحو عام والذي تبلغ تكلفة الخدمات المقدمة للاجئين فيه نحو مليون دولار يومياً. وقال كيليان كلينشمدت مدير مخيم الزعتري للمفوضية العليا في الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين إن أوضاع اللاجئين السوريين تزداد سوءاً، مشيراً إلى أن "الصراع وصل إلى مرحلة غير مسبوقة من العنف".

ويبدو المخيم من الجو دون أشجار تقي بظلها من أشعة الشمس الحارقة صيفاً، إلا أنه يحوي ملاعب كرة قدم وملاعب للأطفال لإشغال قرابة 60 ألف طفل. ويضم المخيم 3 مستشفيات ومدرستين التحق بهما 10 آلاف طالب للدراسة فيما يتجاوز عدد من يحتاجون للانخراط في المدارس لتلقي التعليم في المخيم 30 ألفاً.

وقد حذرت الحكومة الأردنية مما سمتها التداعيات الجسيمة لأزمة اللاجئين السوريين التي قالت إنها وصلت إلى مرحلة تهديد الأمن الوطني الأردني، حيث يعبر مئات السوريين يوميا الشريط الحدودي الذي يزيد طوله عن 370 كلم بشكل غير شرعي، هربا من القتال الدائر في سوريا.

وتقول عمان إنها استقبلت أكثر من 550 ألف لاجئ سوري منذ بدء الأزمة في الجارة الشمالية في آذار/مارس 2011، فيما تتحدث منظمة الأمم المتحدة للطفولة «يونيسيف» عن نحو 600 ألف لاجئ. وتسبب تدفق هذا العدد الكبير من اللاجئين إلى المملكة إلى استنزاف الموارد الشحيحة مثل المياه والطاقة. وتوقع وزير الخارجية الأردني في أيار/مايو أن عدد اللاجئين السوريين قد يشكل ما نسبته 40 في المائة من سكان المملكة بحلول منتصف عام 2014 ما لم تنته الأزمة في بلدهم.

يشار إلى أن كيري الذي وصل إلى عمان في سياق مواصلة المساعي الأميركية الرامية إلى إقناع الإسرائيليين والسلطة الفلسطينية باستئناف محادثات السلام، هو أرفع مسؤول أميركي يزور مخيم الزعتري منذ افتتاحه في تموز/يوليو العام الماضي.

حرب سوريا تعرّض تعليم 2.5 مليون طفل للخطر

قالت منظمة (أنقذوا الاطفال) الخيرية يوم الجمعة أن أكثر من 5 مدارس سوريا دمرت أو باتت غير صالحة للاستخدام في الصراع المستمر منذ أكثر من عامين وهو ما يهدد تعليم 2.5 مليون طفل. وقالت المنظمة أن الحرب الاهلية في سوريا ساهمت في زيادة عدد الحوادث العنيفة التي تؤثر على تعليم الاطفال بشكل حاد خلال العام الماضي في جميع أنحاء العالم. وأضافت أن أكثر من 70 ٪ من 3600 حادث من هذه الحوادث عام 2012 وقعت في سوريا حيث تعرضت مبان مدرسية للقصف وتعرض معلمون للهجوم وجرى تجنيد أطفال في جماعات مسلحة.

وقالت المنظمة إنها كثفت مراقبتها بسبب تفاقم الأزمة في سوريا ومخاوف بشأن امكانية حصول الفتيات على التعليم في أجزاء من جنوب آسيا وأفريقيا جنوب الصحراء الكبرى. ويتضمن التقرير بحثاً جديداً لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (يونسكو) يظهر أن 48.5 مليون طفل يعيشون في مناطق الصراع في جميع أنحاء العالم خارج المدرسة وأن أكثر من نصفهم في سن المدرسة الابتدائية. وقالت منظمة (أنقذوا الاطفال) أن ما يقدر بنحو 3900 مدرسة دمرت أو باتت غير صالحة للاستخدام في سوريا بحلول شهر كانون الثاني / يناير 2013. وقالت المنظمة "لكن تقديرات أحدث في نيسان / أبريل تظهر زيادة سريعة جداً في هذا العدد إذ أصبح 22 ٪ من 22 ألف مدرسة في البلاد غير صالحة للاستخدام".

وأضافت "تعرض تأثيرات النزاع تعليم 2.5 مليون طفل في سن المدرسة للخطر". وقالت جاسمين ويتبريد الرئيسة التنفيذية لمنظمة (أنقذوا الاطفال) في بيان مرفق مع التقرير "يجب أن يكون الفصل الدراسي مكاناً للسلامة والأمن وليس لساحات قتال يعاني فيها الأطفال أكثر الجرائم ترويعاً. يدفع الأطفال الذين يتم استهدافهم بهذه الطريقة الثمن حتى نهاية حياتهم".

ودعا التقرير إلى انفاق المزيد من المساعدات الإنسانية على التعليم وقال أن قطاع التعليم السوري طلب 45 مليون دولار في كانون الثاني / يناير من خطة الاستجابة الإنسانية للأمم المتحدة في سوريا لكن لم يتلق سوى 9 ملايين دولار بحلول حزيران / يونيو. وظلت مستويات تمويل التعليم في وكالات الطوارئ الإنسانية "منخفضة بصورة كبيرة". وقال التقرير أن التعليم انخفض إلى 1.4 ٪ من التمويل الانساني الشامل العام الماضي من 2 ٪ في عام 2011 أي أقل من الهدف العالمي البالغ 4 ٪ وتحدد عام 2010.

وحث التقرير قادة العالم على حماية التعليم من خلال زيادة التمويل وتجريم الهجمات على التعليم وحظر استخدام المدارس من قبل أية جماعة مسلحة والعمل مع المدارس والمنظمات من أجل اتخاذ تدابير للحفاظ على المدارس كمراكز للتعلم لاسيما في أوقات النزاع.

الأمم المتحدة وتداعيات الأزمة في سوريا على الأطفال

اختتمت الممثلة الخاصة لأمين عام الأمم المتحدة لشؤون الأطفال والنزاع المسلح السيدة ليلى زروي زيارة لسوريا والأردن والعراق وتركيا ولبنان أتاحت لها فرصة لأن ترى مباشرة تأثير الصراع السوري على الأطفال الذين يعيشون في سوريا وفي المنطقة.

ونقل بيان وزعه المكتب الإعلامي للأمم المتحدة بالقاهرة، عن زروقي قولها في ختام الزيارة، إن "كل شخص تحدثت إليه، سواء داخل سوريا أو خارجها، أطلعني على قصص شخصية حول تأثير الصراع على الأطفال وأسرهم. قابلت آباءً وأمهات فقدوا أطفالهم في التفجيرات، وأطفالاً شاهدوا أخوانهم وأخواتهم يقتلون أمام أعينهم، وأطفالا يتماثلون للشفاء من جروح شديدة لدرجة إنني تساءلت كيف تمكنوا من النجاة".

وأضاف البيان أن زروقي قابلت مسؤولين في الحكومة السورية وأجرت اتصالات مع أعضاء من جماعات معارضة، وحثت جميع الأطراف على اتخاذ تدابير عاجلة لحماية الأطفال والمدنيين. وأوضحت أن "على جميع الأطراف التوقف عن القصف واستخدام الأسلحة المتفجرة في المناطق المأهولة بالسكان، وكذلك عن الهجمات الإرهابية".

والتقت الممثلة الخاصة في ريف دمشق الأطفال والنساء الذين شردوا عدة مرات وعلى مدى عدة أشهر والذين يعتمد بقاؤهم أحياءً على المساعدات الإنسانية التي يتلقونها. وقالت "يجب أن تضمن جميع الأطراف التسليم الآمن والنزيه للمساعدات الإنسانية – التي توجد حاجة ماسة جداً إليها. ويجب عدم أخذ المدنيين رهائن من قبل الأطراف المتحاربة".

وكان مكتب زروقي أكد في منتصف حزيران/يونيو الماضي تلقيه تقارير تم التحقق منها، بأن أطفالاً سوريين "قتلوا أو أصيبوا في عمليات قصف عشوائية، أو أصيبوا برصاص قناص أو استخدموا دروعاً بشرية أو سقطوا ضحايا تكتيكات ترهيبية" خلال النزاع.

وصرح الأمين العام للأمم المتحدة، بان كي مون، في تقرير بشأن الدول التي تستغل الأطفال في الحروب أن النزاع الدائر منذ 26 شهراً في سوريا يلقي بعبء "غير مقبول وغير محتمل" على الأطفال الذين قتل منهم الآلاف حتى الآن.

وحشدت الأمم المتحدة دعماً كبيراً من قبل المانحين ولكن الاحتياجات لا تزال تتجاوز الموارد المتوفرة. وتدعو الممثلة الخاصة المجتمع الدولي إلى الاستمرار في مساعدة أطفال سوريا وأسرهم.

ولفتت الأمم المتحدة إلى أنه يجب حماية الأطفال من التجنيد، حيث اعتمدت الحكومة السورية مؤخراً قانوناً يحظر تجنيد واستخدام الأطفال دون سن 18. وشجعت زروقي السلطات على فرض القانون بطريقة عادلة ومنصفة لحماية الأطفال.

وشددت زروقي على أن "التعليم هو واحدة من أكثر الوسائل فعالية لبناء مجتمع شامل للجميع ومفتوح". وقالت: "لا يمكن أن نسمح للجيل القادم من السوريين أن يكون أمياً".

أوجاع وطن

انتهاكات جسيمة لحقوق الانسان داخل معتقلات «خالد حياني» بحلب واتهامات له بالافراج عن الشبيحة

نشرت صفحة «أحفاد الكواكبي» على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» نقلاً عن معتقل سابق ضمن سجون خالد سراج الملقب «خالد حياني» أحداثاً وتفاصيل مروعة يخضع لها المساجين في سجون الشخص المذكور ومايجري من انتهاكات وإساءات في المعتقل.

وقالت الصفحة في تقرير مطول نشرته اليوم أن «لواء شهداء بدر المعروف بسمعته السيئة والذي يديره خالد حياني يستقر في مقره الموجود في منطقة حريتان، وهذا المقر يحوي على معتقل لايفرّقه عن معتقلات فروع أمن النظام غير أنه في المناطق المحررة».

وتابعت الصفحة نقلا عن أحد المساجين المحررين «الغرفة بأبعاد 4×6 أمتار واضح أنه تم إعدام شخصين فيها على الأقل لأن السقف والحوائط مغطاة ببقع وآثار الدم، وتحوي هذه الغرفة في الأحوال العادية 35 معتقل ووصلت مرات ل90 معتقل، أغلب تهم هؤلاء المعتقلين هي لاشيء. تم اعتقالهم إما من حاجز السفينة المعروف أنه من حواجز خالد حياني في المنطقة والموجود على طريق الكاستيلو الذي يتوجه من الريف الشمالي إلى داخل أحياء حلب المحررة، أو من الأحياء التي دخلها لواء شهداء بدر للسرقة بحجة التحرير».

وتابع «الاعتقال يتم بصورة تعسفية حيث أن عناصر الحاجز يفعلون مايحلو لهم في إيقاف هذه السيارة وتلك وأخذ خوّة أو أتاوة منهم أو مصادرة بعض بضائعهم، أما بالنسبة لسيئي الحظ فيتم أخذهم إلى المقر حيث يتم إدخالهم إلى المعتقل بدون حتى أن تنظر إليهم محكمة مختصة أو قاضي أو أي جهة قانونية، ممكن أن يتم إدخالهم إلى المعتقل لأن لمبة سيارتهم معطلة أو لنقص ورقة في الأوراق أو بلا سبب على الإطلاق. دخل أحدهم المعتقل بلاسبب إطلاقاً ولم يعلم أحد ماهي تهمته وخرج بعد ثلاثة شهور ونصف بدون أن يعرف لماذا خرج أيضاً».

وأضاف أن «أكثر من معتقل سرب أنه تم اعتقال بعض الشبيحة في هذا المعتقل ولكن تم الإفراج عنهم في أيام معدودة!».

وداخل المعتقل، يقول السجين السابق بحسب التقرير، يوجد جميع أنواع التعذيب من «البلنكو» والتي هي حلقة في السقف مربوطة بجنزير حديد، تتم كلبشة المعتقل من يديه خلف ظهره ويعلق خطاف الجنزير في الكلبشة ويرفع المعتقل إلى السقف ويديه إلى الوراء بحيث يمكن أن تؤدي أحياناً إلى خلع كتفيه، ثم يتكاتل عليه عناصر خالد حياني وينهالون بالضرب عليه بالعصي الحديدية أو الأكبال أو السلاسل المعدنية أوبأي شيء يتوفر لديهم، ويحصل هذا كله في فسحة أمام باب المعتقل على مرأى ومسمع جميع المعتقلين الآخرين.

بالإضافة لطريقة التعذيب بالدولاب المعروفة واستخدام الكهرباء أينما كان في جسم المعتقل مباشرة من مقبس الكهرباء يرافق هذا كله سيل من السباب والشتائم والكفر برب ودين الشخص تحت التعذيب ولا يوجد منهجية في التعذيب وإنما متى ما يحلو لهم أو متى ماشعروا بالملل فإنهم يخرجون أحدهم ليتسلون به.. إهانة مستمرة لجميع المعتقلين وهم أغلبهم من البسطاء إما سائقي سيارات شاحنة أو بائعي خضروات أو مصلّحين. وإن وجد أي شخص مسيحي أو كردي فالسخرية تزداد وتصبح إهانات جارحة مباشرة في الدين أو القومية.

ويبيّن الشاهد بأن «لواء شهداء بدر غير مسؤول عن إطعام المعتقلين أبداً، وممكن أن يؤمن لهم بعض الدخان فقط ويقوم المعتقلين اللذين يتم إخراجهم كسخرة بسرقة الطعام من المطبخ الملاصق لغرفة الإعتقال وإدخاله إليها ويتم الأكل في الخفاء لأن وجود رغيف خبز بين يدي المعتقل يعد جريمة، أحياناً يمر يومين في المعتقل بدون دخول أي رغيف خبز أو لقمة طعام».

وأضاف «غير مسموح لأحد أن يقوم بأي اتصال لتأمين ما ينقصه في حال كان النقص في الأوراق، ولايمكنه أن يتصل بأهله ليعلمهم بمكان وجوده تماماً كما يحدث في المعتقلات التابعة للنظام».

وختم الشاهد حديثه بالقول « لدى دخول خالد حياني المقر فإن المقر بالكامل يستنفر ويقف الجميع إستعداداً، ولايمكن لأحد أن يتفوه بكلمة على خالد حياني مهما كانت صغيرة وإلا فعقوبته لايعلمها إلا الله تماماً كما بشار الأسد في فروعه».. لا فتا إلى أن «أحد الأشخاص المرعبين في هذا المقر هو أخو خالد حياني واسمه يوسف، وهو شاب عمره 17 عام بمجرد أن يدخل المقر بجعبته وسلاحه ترى جميع العناصر تحيطه وتداهنه، كثير من الأحيان يمكن أن يخطر له أن يفتح باب المعتقل ليدير عينيه في المعتقلين وينهال بالصفع على وجه هذا أو إهانة ذاك أو ركل من يجلس أمامه على الأرض».

تجدر الاشارة إلى أن مقر لواء شهداء بدر هو مقر «للشبيحة والمجرمين» اللذين يعيثوا فساداً في الأرض، بحسب ماجاء في التقرير، وطالب النشطاء على فيسبوك بإغلاقه فوراً، مشيرين إلى أن استمراره جريمة يشارك بها جميع كتائب قالجيش الحر والمحاكم الشرعية اللذين يقفون صامتين ولا يقوموا بإغلاق هذا المقر وتحويل المجرم خالد حياني إلى القضاء.

المنظمة الدولية للهجرة: 6.8 مليون سوري مازالوا بحاجة الى المساعدات الانسانية

أعلنت جيل سيفينيير المتحدثة باسم المنظمة الدولية للهجرة في جنيف يوم الجمعة أن حوالى 6.8 مليون شخص في سوريا مازالوا بحاجة إلى المساعدات الانسانية بينهم ما يقارب 4.25 مليون من النازحين داخلياً .

وأضافت المتحدثة أنه ومع اشتداد القتال في سوريا فإن آليات التكيف في المجتمع وبما في ذلك الموارد أصبحت غاية فى الصعوبة بعد أن استنفذت تلك الموارد تقريباً فقد أضافت أن المنظمة الدولية ومنذ آب/أغسطس من العام الماضي 2012 قد قدمت المساعدات من المواد الإغاثية غير الغذائية إلى حوالي 260 ألف من السوريين المشردين داخلياً في حوالى 11 محافظة وحذرت سيفينيير في الوقت ذاته من أن إمكانيات الوصول إلى الأسر الضعيفة في سوريا تتدهور بشكل كبير وبما أدى إلى نقص حاد فى الغذاء والمياه والإمدادات الطبية .

من ناحية أخرى وفي حين شددت المتحدثة على أن المنظمة الدولية تعمل بالشراكة مع منظمات غير حكومية محلية في سوريا لضمان وصول المساعدات إلى المجتمعات المتضررة فى المناطق التي لاتملك المنظمات الدولية القدرة للوصول إليها فإنها أكدت أن المنظمة قامت هذا الأسبوع بتوزيع مساعدات إنسانية غير غذائية على حوالي 9300 مستفيد في كل من حلب وحمص في الوقت الذى تستمر في جهودها لإعادة تأهيل المباني العامة لتكون مأوى مؤقت للنازحين الذين لا يجدون مأوى. ونوهت المتحدثة في هذا الخصوص إلى أنه تم إعداد ثلاثة ملاجئ لحوالى 1850 شخص ويجري حالياً تقييم وإعادة تأهيل 80 مكاناً آخر .

وأشارت إلى أنه وإضافة إلى الجهود لمساعدة النازحين في سوريا فإن المنظمة الدولية للهجرة مستمرة أيضاً في جهودها الخاصة بإعادة توطين اللاجئين العراقيين بشكل رئيسي من سوريا إلى بلدان ثالثة وحيث تم بالفعل إعادة توطين 13 ألفاً و 875 لاجئاً عراقياً فى بلد ثالث ومن المتوقع أن يغادر سوريا 489 لاجئاً عراقياً آخر قبل نهاية أغسطس القادم إلى بلد ثالث أيضاً. ولفتت المتحدثة إلى أن المنظمة قامت أيضاً بإرجاع بعض المهاجرين الذين تقطعت بهم السبل حيث أعيد حوالى 3625 مهاجراً إلى بلادهم الأصلية .

المنظمة الدولية للهجرة والتى كانت قد وجهت نداء لمجتمع المانحين للحصول على مبلغ يصل الى 94 مليون دولار للاستجابة للأزمة الإنسانية السورية لفتت المتحدثة باسمها إلى أن المنظمة تلقت حتى الآن 18ر6 مليون دولار للاستجابة لحالات الطوارئ والأنشطة المنقذة للحياة فى سوريا.

كما تلقت المنظمة 9.7 مليون دولار لأنشطتها فى مساعدة السوريين فى الأردن ولبنان وتركيا والعراق ومصر.

من قلب الجامع الأموي "خسى الجوع".. حملة توحّد الدمشقيين وتوزع 1200 وجبة صائم يومياً

"اجتمعنا 20 متطوعاً.. وزعنا المهام بيننا.. قلنا بصوت عال لن نفشل, بدأ أول يوم والخوف بعيوننا.. بكينا وارتفعت معنوياتنا كثيراً في اليوم الثاني حين وصلت المساعدات".

هكذا يصف أحد شباب مجموعة "ساعد"، لحظات انطلاق حملة "خسى الجوع" التي نظمها 20 متطوعاً، لإيصال وجبات إفطار للعوائل المحتاجة، والحملة التي انطلقت من قلب ساحة الجامع الأموي وصل عدد وجباتها اليومية إلى 1200 وجبة صائم.

على صفحة "مجموعة ساعد..خسى الجوع" يدوّن شباب المبادرة مشاعرهم والصعوبات التي تواجههم في كل يوم، وإذا كانوا قد أضافوا مؤخراً أرقاماً جديدة للتواصل معهم بسبب كثرة الاتصالات، فإنهم في الأيام الأولى للمبادرة كانوا قلقين ألا يتمكنوا من متابعة العمل لآخر الشهر الكريم لكن وحسب قولهم: الذي قال بصوت عالٍ "خسى الجوع"،كان "قد كلمته".

وتحكي إحدى المشاركات عن طبيعة الحملة: نرفض المساعدات المادية، و نستقبل فقط مواد غذائية نوجهها للجهة التي ستقوم بطبخها ونشرف معاً على إعدادها، و توزيعها،بحسب قوائم تصل من مخاتير الحارات الشامية وأعيانها وسكانها.

ويضع شباب الحملة، الوجبة في كيس بطريقة لائقة، لأنه -وفق أحد المشاركين- وصل سعر علبة التغليف الواحدة في دمشق إلى 400 ليرة سورية، أي مايقارب سعر الوجبة.

تطوع مطعم "اللو" الدمشقي، بمطبخه وبمشاركة موظفيه بالحملة، وما زاد من الإنتاج، كثرة الشباب الراغبين بالمساعدة، كما انضم للحملة عدد من المطاعم والمقاهي، منها كافيه حنين وفروج أبو علي.

ويؤكد شباب "ساعد" أن المبادرة حفزت الشارع الدمشقي على التكاتف والتكافل، ففي حين شارك بعض تجار الحريقة وغيرها بمبالغ مالية، أرسل تجار سوق الهال الخضار المطلوبة، وأبدوا استعدادهم لتزويد الحملة بجميع أنواع الخضار لمدة شهر، وآخر القصص التي نشرها أحد القيّمين على الحملة، هي تعاطف سائق التكسي معه عندما علم من مكالمة هاتفية أجراها الشاب في السيارة طبيعة عمله، فرفض السائق أخذ أجرته، وانتظر الشاب ريثما ينهي اجتماعه في المزة، قائلاً: اليوم هو تبرع مني لحملة "خسى الجوع".

وبعد انطلاق الحملة بأيام، اشتهرت"خسى الجوع" ووصل صداها إلى لبنان والأردن ومصر، فبدأ الشباب السوري الموجود هناك، بمحاولة تنظيم شيء مشابه.

وبينما قرّبت "خسى الجوع" بين السوريين على اختلاف مشاربهم وانتماءاتهم، خاصة أن الأمن حتى اللحظة لم يتعرض للحملة، فإنها زادت من غربة السوريين المهجرّين، وبحسب لؤي المقيم حالياً في اسطنبول، فإن حملات المجتمع المدني التي تُنظم في سوريا، تزيد من شعور المغترب بالعجز، عن المساعدة خاصة خلال أيام شهر رمضان التي لها طقوس خاصة.

ولأن صور حملة "خسى الجوع" على "فيس بوك" تُبكي إلهام وأصدقاءها المغتربين، تواصلت مع شباب "ساعد"، وسألت إلهام المجموعة عن كيفية مشاركة المغترب بالحملة، وكان الجواب أنه يمكن للمغترب إرسال مبلغ إلى صديق أو قريب يثق به، ويتواصل المستلم معهم ليوجهوه بدورهم.

صفحات الأخبار: إعداد فريق سوريتنا من مصادر مواقع ومحطات أخبار ووكالات أنباء محلية وعالمية

هيومان رايتس ووتش: على مصر عدم إعادة طالبي اللجوء إلى سوريا

قالت هيومن رايتس ووتش اليوم، أنه ينبغي لمصر السماح لأؤلئك الفارين من سوريا بالوصول الكامل إلى وكالة الأمم المتحدة للاجئين لكي يتم دراسة طلباتهم باللجوء بشكل صحيح، ويجب أن تسمح أيضاً للسوريين المسجلين فعلا لدى الوكالة الأممية بإعادة دخول البلاد بعد قضائهم فترات في الخارج.

دون سابق إنذار، غيرت الحكومة المصرية، في 8 يوليو / تموز، سياستها بالنسبة لدخولها السوريين القادمين إلى مصر من خلال مطالبتهم بالحصول على تأشيرة وتصريح أمني قبل وصولهم إلى البلاد. وفقا لتقارير وسائل الإعلام، رفضت مصر في اليوم نفسه دخول 276 شخصا قدموا من سوريا، بما في ذلك طائرة على متنها مواطنون سوريون، والذين تم نقلهم جوا إلى مدينة اللاذقية السورية. وقد تركت السياسة الجديدة أيضاً العديد من السوريين عالقين في مطار الإسكندرية الدولي، بما في ذلك ثلاثة أشخاص على الأقل مسجلين فعلا كطالبي لجوء لدى المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في مصر، والذين يقولون أن السلطات تعتزم إعادتهم إلى البلدان التي قدموا منها.

قال نديم حوري، نائب مدير قسم الشرق الأوسط في هيومن رايتس ووتش: "ربما كانت مصر تمر بأوقات عصيبة، لكن يجب عليها أن لا تعيد أي شخص، بما في ذلك السوريين، إلى مكان ما يهدد حياتهم أو حريتهم. في الوقت الذي يمكن فيه للحكومة المصرية أن تشترط من الرعايا الأجانب الحصول على تأشيرات قبل وصولهم إلى مصر، فإنه يجب عليها حمايتهم بشكل سليم. ينبغي على مصر أن تستمر في السماح لهؤلاء الفارين من سوريا بتقديم طلبات اللجوء لدى المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين وتلقي الحماية".

حتى الآن، فإن المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في مصر قد سجلت، أو هي في طور تسجيل، حوالي 90000 طالب لجوء من سوريا.

أكدت وزارة الخارجية المصرية على صفحتها الرسمية على الفيسبوك أن سياسة تأشيرات جديدة قد تم تنفيذها، لكنها قالت أن القرار مؤقت، وذلك نتيجة للاضطرابات الحالية في البلاد. وفقا لرواية وسيلة إعلامية واحدة، قال مسؤولو المطار أيضا أن الشرط الجديد جاء في أعقاب تقارير بأن السوريين في مصر يدعمون الإخوان المسلمين، وأن بعضهم شارك في احتجاجات عنيفة بعد إبعاد الرئيس السابق محمد مرسي عن السلطة.

بموجب القانون الدولي للاجئين الدولي والقانون الدولي لحقوق الإنسان، لا يمكن للحكومة المصرية أن تعيد أي شخص إلى مكان يهدد حياته أو حريته، أو يتعرض فيها لخطر المعاملة اللاإنسانية أو المهينة أو التعذيب. قبل ترحيل أي شخص إلى سوريا، ينبغي بالتالي على مصر ضمان وصول جميع طالبي اللجوء من سوريا إلى المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين التي، وفقا لاتفاق 1954 مع مصر، تجري إجراءات تحديد وضع اللاجئ في البلاد.

ينبغي على مصر أيضاً ضمان حق جميع السوريين المسجلين فعلا كطالبي لجوء في مصر في التحرك بحرية داخل وخارج البلاد. قالت هيومن رايتس ووتش أن رفض عودة مثل هؤلاء الناس إلى مصر بعد السفر إلى الخارج سوف يعرضهم لخطر أن يعلقوا في وضع مجهول، أن لم يسمح لهم أي بلد بالدخول.

قال اثنان من السوريين لـ هيومن رايتس ووتش إنهما عالقان في مطار الإسكندرية الدولي منذ 8 يوليو / تموز، على الرغم من كونهما مسجلين كطالبي لجوء لدى المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في مصر. وأوضحت سيدة تحدثت إلى هيومن رايتس ووتش أنها كانت تقيم في مصر مع عائلتها منذ ما يقرب من ستة أشهر، ولكن كان عليها السفر مؤخرا مع والدتها لتجديد جوازات سفرهما في عمان، بالأردن. بعد تجديد جوازات سفرهما، عادتا إلى مصر من عمان. ولكن عندما وصلتا إلى المطار في الإسكندرية يوم 8 يوليو / تموز، أبلغهما مسؤول بالمطار بأنهم لن يسمحوا لهما بدخول البلاد بسبب قواعد التأشيرة الجديدة - على الرغم من حقيقة أنهما مسجلتين كطالبتي لجوء.

بالإضافة إلى خوفها من الانفصال عن أسرتها، بما في ذلك بناتها الثلاث وزوجها الذين يقيمون في الإسكندرية، قالت السيدة لـ هيومن رايتس ووتش إنها تشعر بالقلق حول صحة والدتها. وقالت أن والدتها تعاني من مرض السكري، وإن الدواء الذي تحتاجه لتدبير حالتها ينفد منها. وفقا للابنة، طلبت والدتها رؤية طبيب في المطار، وبينما تم توفير واحد لها، فإنه لم يكن قادرا على إعطائها الدواء الذي تحتاجه.

بموجب القانون الدولي لحقوق الإنسان، فإن مصر ملزمة بحماية الحق في الصحة لجميع من يتواجد على أراضيها، بما في ذلك ضمان، الحصول على الأدوية الأساسية كالتزام أساسي أدنى.

تعرض رجل سوري، قال أيضاً لـ هيومن رايتس ووتش أنه مسجل كطالب لجوء لدى المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في مصر، تعرض للاحتجاز في مطار الإسكندرية. وقال أنه جاء إلى مصر من المملكة العربية السعودية، حيث كان يعمل، لرؤية أفراد عائلته الذين يقيمون في مصر خلال الأشهر السبعة الماضية. وقال أن مسؤولي المطار أبلغوه أنهم لن يسمحوا له بالدخول بسبب قواعد التأشيرة الجديدة، وأنه سيعاد إلى المملكة العربية السعودية.

قال نديم حوري: "بينما تمر مصر بفترة صعبة للغاية، لا ينبغي لها ببساطة ترك السوريين بهذه الطريقة، خاصة أولئك الذين فروا من مثل هذا الصراع المدمر في بلدهم".

الفوسفور الأبيض

هو مادة سامة لها **رائحة نفاثة تشبه رائحة الثوم**، يحترق الفسفور بشدة بوجود الأوكسجين منتجاً ناراً **ودخاناً أبيضاً كثيفاً** والذي بدوره يتفاعل مع الرطوبة مكوناً حمض الفوسفوريك.

يحصل التسمم عن طريق الجلد، التنفس، أو البلع

الأعراض: التهاب ملتحمة العين والدماغ ، تسارع نبض القلب وعدم انتظامه، سعال متواصل وصعوبة في التنفس. حروق من الدرجة ٢ و ٣ في الجلد يطغى عليها اللون الأصفر مع انبعاث حرارة ورائحة الثوم.

الإسعاف: يساهم استخدام الكمامات في الحماية من الدخان الأبيض

– غسل العين بكميات وافرة من الماء الدافئ وتغطيتها بكمادات رطبة.

– قد تنغمس الحبيبات المنصهرة من هذه المادة في الجلد وستسمر بالاحتراق ما لم يتم عزلها عن الأوكسجين عبر غمرها بالماء أو تغطيتها بقماش مبلل..

– يمكن إزالة الفوسفور الملتصق بالجلد باستخدام سكين أو عصا أو حكها بقطعة قماش مبللة.

– خلع الملابس عند وصول المادة إليها مباشرة تجنباً لوصولها للجلد.

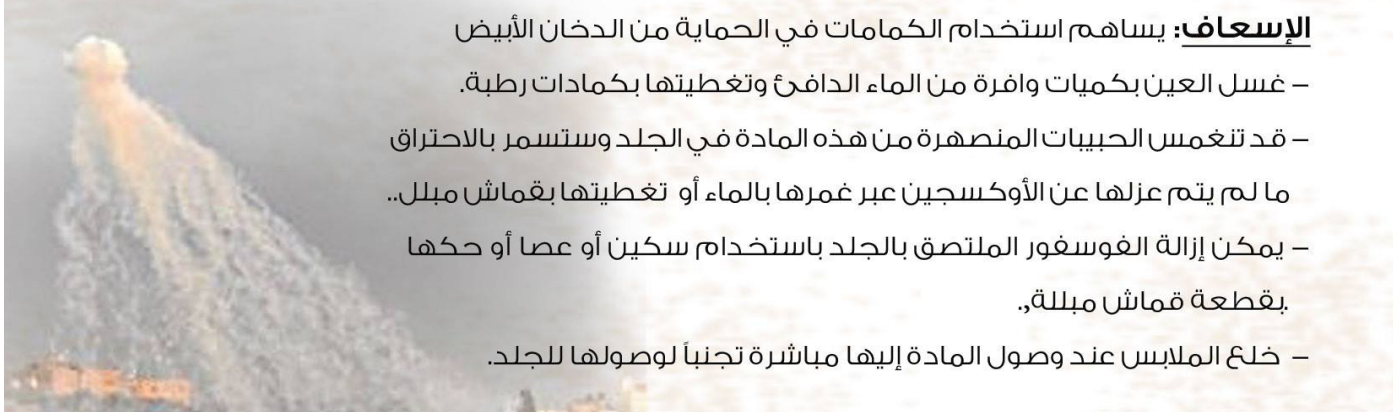

أربعون عاماً
فساد الدولة أم.. دولة الفساد

■ ياسر مرزوق

مع بدايات عام 2011 وصلت الأمور مداها، وصلت حد الانفجار، كمية التناقضات التي كانت موجودة، كمية اختلافنا عن الزمن الموجود، كمية الآمال المكبوتة، كمية المشكلات، كمية الفساد الذي حدث، وهناك فارق باستمرار بين فساد يجيء إلى دولة ودولة تؤسس لفساد، دولة تستخدم القانون ليشرعن الفساد ويقننه.

واليوم وفي العام الثالث للثورة يدفع السوريون وحدهم معارضين وموالين وصامتين فاتورة الفساد الذي تأسس طوال أربعين عاماً، الفساد القادر على أن يستنزف أكبر جزء من الموارد أنه الفساد المقنن موضوع ملفنا اليوم، الفساد الذي خلق أوضاعاً قديمة متغلغلة بهذا العمق مهمة لأصحابها إلى هذا المدى، لن يرحل مع رحيل النظام بل سيتراجع ويتمترس ليعود للانقضاض بما يسمى الثورة المضادة.

الفساد:

التعريف العالمي للفساد هو محاولة شخص وضع مصالحه الخاصة فوق المصلحة العامة أو المثل العامة التي تعهد بخدمتها على نحو غير مشروع، ويأتي على أشكال شتى. فهو يشمل سوء استخدام أدوات السياسات العامة وتنفيذ القوانين والعقود، وقد يكون في القطاع الخاص أو القطاع العام. وتتعدد مظاهر وصور الفساد في سورية، فقد يمارسه فرد أو جماعة أو مؤسسة. وقد يهدف لتحقيق منفعة مادية أو مكسب سياسي أو اجتماعي. وقد يكون الفساد فردياً يمارسه الفرد بمبادرة شخصية ودون تنسيق مع أفراد أو جهات أخرى، وقد تمارسه مجموعة بشكل منظم ومنسق، وبشكل ذلك أخطر أنواع الفساد فهو يتغلغل في بنيان المجتمع سياسياً واقتصادياً واجتماعياً.

الفساد ظاهرة خطيرة جداً تنال من القيم وتؤثر تأثيراً بالغاً على البنى الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وهذه الظاهرة قديمة قدم الحكومات حيث يقول فيها أحد حكماء الهنود القدامى " أن الإنسان لا يستطيع أن يقول بكل تأكيد عندما يرى سمكة في الماء ما إذا كانت تلك السمكة تشرب من الماء أو لا تشرب منها فإنه كذلك يكون من الصعوبة معرفة ما إذا كان موظف ما يتعاطى أو لا يتعاطى رشوة أثناء قيامه بعمله الوطني ". ومفهوم الفساد لا يقتصر على الابتزاز والرشوة والانحراف بالسلطة وسوء الإدارة بل على العكس هو المرض الفتاك الذي يقضي على القيم والأخلاق والذي يحتاج إصلاحه إلى عقود طويلة من الزمن إضافة إلى الأبعاد السلبية لهذه الظاهرة على البنى الاقتصادية والسياسية والإدارية والنفسية والثقافية. من هنا نجد ممكن خطورة هذه الظاهرة والتي يمكن لنا أن نعرفها في مجال الخدمة الوظيفية " بأنها إساءة استخدام السلطة من أجل تحقيق مكاسب شخصية للموظف بالذات أو لأحد أتباعه، وذلك عن طريق ممارسات غير مشروعة تتعارض مع القوانين والأنظمة والمعايير الأخلاقية السامية أو تلتف عليها" ولهذه الظاهرة أشكال وصور متعددة

بناء دولة الفساد:

مع استلام البعث للسلطة عام 1963 كان الدولار الأمريكي يساوي 6 ليرة سورية واليوم بعد خمسين عاما من استنزاف الموارد وغياب الرقابة والتنمية الحقيقية بات الدولار يساوي 250 ليرة سورية وهو رقم مرشح للزيادة يومياً.

يصف باتريك سيل في كتابه "الأسد: الصراع على الشرق الأوسط " إرهاصات الفساد في سوريا قائلاً: " في معظم الحالات كان أولئك الأغنياء من أصول وخلفيات فلاحية أو برجوازية صغيرة ممن بنوا مع الأسد الدولة البعثية، ولكنهم تخلوا منذ زمن طويل عن أي تظاهر بالمثل الاشتراكية، وكان أفراد هذه المجموعة منتسبين إلى المراتب العليا في الجيش، وقوى الأمن، وقوى الأمن والحزب والحكومة، وبإمكانهم الوصول إلى واردات وخزائن الدولة بطرق مشروعة أو غير مشروعة، فكانوا يمتازون بقدرتهم على شراء ما يريدون والتصرف كما يشاؤون دون أن يحسبوا حساباً للرأي العام، ولا لتعليمات الدولة، وطوال سنوات قامت هذه المجموعة بحلب الميزانيات، وحصلت على حصص من المشروعات الحكومية وشغلت أبناءها في العمل الحر، وعقدت صفقات فيها نسب مئوية من وكلاء المجهزين الأجانب، ونصبت صنائعها في شركات القطاع العام، وضاربت في سوق العقارات والأراضي، وخلقت أرباحاً وكونت مزيداً من الثروات وكانت بعض هذه الصفقات ضمن القانون، وبعضها الآخر خارجاً عليه، وكانت فعالياتهم ونشاطاتهم غير مقيدة أبداً وكانت شبكة التعامل التي أقاموها بين الرعاية والعمولات وتبادل المنافع من الامتداد الأخطبوطي بحيث تحدث بعض الناس عن " المجمع التجاري العسكري "، وحتى عن طبقة حاكمة جديدة عدد أعضائها عدة آلاف ".

سمح الأسد لهذه الطبقة الطفيلية التي أورثها لابنه بالتمدد والتغول على مقدرات الشعب، ليزيد من سيطرته عليهم من جهة ومكافأة على ولائهم من جهة أخرى، لتظهر طبقة جديدة متمولة من بين رجالات الأسد تزيح البرجوازية الوطنية القائمة قبل حكم البعث.

ومن نافلة القول الحديث عن تحول الفئة المذكورة إلى فئة محافظة تدعوها غريزتها إلى لجم الطاقات الشعبية والسيطرة عليها بدلاً من تجميعها وحشدها.

كما يخبرنا الدكتور بشير زين العابدين. في كتابه الفساد في سوريا عن مراحل التأسيس لفساد الدولة:

الأولى " 1963 - 1970": وفيها تم تبني سياسات التأميم وضرب القطاع الخاص. كما تم فيها تقليص ملكية الأراضي الخاصة من 800 إلى 150 دونماً من الأراضي المروية، وبحلول سنة 1966 وضعت السلطة يدها على أغلب المنشآت الصناعية، وعملت على استبعاد رأس المال الخاص عن الصناعة، وكان من شأن هذه السياسة أن أدّت إلى ضرب القطاع الزراعي حيث هبطت المساحة المروية من 533 ألف هكتار سنة 1965 إلى 450 ألف هكتار سنة 1970.

الثانية "1971 - 1986": وهي مرحلة بناء سلطة شمولية ذات طابع رأسمالي على انقاض السياسة الاشتراكية السابقة، وبدأت هذه المرحلة بانقلاب حافظ أسد في تشرين الأول من اكتوبر سنة 1970 وهو ما اصطلح على تسميته "الحركة التصحيحية"، وقامت فلسفتها على إنشاء سلطة قوية بعيدة عن الشعب حتى تتمكن من تغييره تدريجياً من النمط الإقطاعي البرجوازي إلى النموذج الاشتراكي، وقام النظام بفتح صفوف الدولة على مصراعيها أمام الفائض البشري المتدفق من الأرياف وذلك بتوسع أجهزة القمع إلى أوسع مدى ممكن ممّا نتج عنه تحول جذري في التركيبة الاجتماعية للشعب السوري.

وتمكنت الدولة من امتصاص أكثر من 1. 200. 000 شخص بحلول سنة 1979 في كوادر الحزب ومؤسسات القمع وفرق الجيش، لتشق المجتمع بطبقة طفيلية جديدة تتحكم في سياسات واقتصاديات القطر، وأدت هذه السياسة إلى ضرب القطاع الزراعي حيث انخفضت أجور المزارعين بنسبة 19٪، ممّا دفع بالغالبية من أبناء الجبل إلى الالتحاق بصفوف الجيش والمخابرات بحثاً عن المكانة والكسب السريع.

وفي المقابل انحطت مكانة المثقفين من الأطباء والمهندسين وأساتذة الجامعات، وأصبحت رواتبهم في أسفل سلم الدخول.

والملمح الآخر في هذه المرحلة هو رأسمالية السلطة واشتراكية المجتمع، وكانت الباحثة الفرنسية اليزابيث لونغونيس أول من لاحظ الازدواجية في التطبيق الاشتراكي والرأسمالي بين المجتمع والسلطة، حيث يتم تجيير القطاع العام لصالح القائمين عليه، ويتم تحويل الانتاج عن مساره الصحيح إلى العملاء في القطاع العام الخاص ليسوقوه بأسعار السوق الحرة، ونتج عن ذلك تدهور القطاع العام الحكومي، ونشوء اقتصاد "شبه خاص" مرتبط بضباط الجيش وكبار المسؤولين.

الثالثة " 1987 - 2000 ": وقد شهدت نتائج التخبط الاقتصادي الذي انعكس بصورة جلية في انهيار قيمة الليرة السورية، وتوقف مشاريع التنمية وغير ذلك وقد انخفضت قيمة الليرة من 6 ل. س. إلى 50 ل. س. للدولار، وارتفعت أسعار المواد الغذائية والأساسية، واختفت الكثير من المواد الضرورية والأدوية، وصارت السلطة عاجزة عن توفير العملات الصعبة للاستيراد، وفي المقابل كانت عصابات التهريب تنشط، ويزداد فرض الضرائب ولإتاوات على المواطنين"..

وإمعاناً منه في تقنين الفساد قام الأسد بتجريم نقد رئيس الجمهورية بأية صورة، كما عملت وسائل الإعلام على تأليه الرئيس وجعله فوق مستوى النقد والشبهات، وقد ساعد هذا الوضع الرئيس في أن يحكم حكماً مطلقاً دون رقيب أو محاسبة، فهو يهيمن على الانفاق العسكري الذي يستهلك 60٪ من الميزانية السنوية دون أن تخضع هذه النفقات لرقابة الحكومة، الجيش الذي تضخم حتى بات المؤسسة التي صارت تمارس السيطرة على الشؤون السياسية والاقتصادية وتفرض سياساتها على الحكومات بدلاً من أن تخضع لها. ولا يخفى حياة البذخ والثراء التي يعيشها الضباط، واستغلال مناصبهم، وابتزاز المواطنين الأمر الذي حوّل هذه المؤسسة إلى جهاز ضخم يمتص خيرات البلاد.

كما أن مبيعات حقول النفط في دير الزور التي تدر أرباحاً سنوية بقيمة 3 مليارات تتبع رئيس الجمهورية ولا تدخل ضمن الميزانية السنوية، اضف لذلك أن إيرادات النظام السوري في عمليات بيع المخدرات اللبنانية كانت تزيد عن مليار دولار سنوياً حسب تقدير وكالة مكافحة المخدرات الأمريكية طوال فترة الثمانينات.

وصورة البذخ التي تمثلها قصور حافظ أسد وتماثيله وممتلكاته توضح صورة الفساد الذي يمثله رأس السلطة، فإن تكلفة قصره الذي تم إنجازه أواخر سنة 1990 تزيد عن 30 مليار ليرة.

وبالرغم من وجود سلطة تشريعية وتنفيذية ظاهرية في سوريا يمثلها مجلس الوزراء ومجلس الشعب، إلا أن الدلائل تشير إلى وجود سلطة حقيقية هي الحاكم الفعلي للبلاد يمثلها الجيش وحزب البعث والمخابرات.

ولعل أيقونة الفساد في عهد الأسد الأب كان أخوه " رفعت الأسد " ونكتفي بما أورده مصطفى طلاس في كتابه " ثلاثة أشهر هزت سوريا" وقد أصدره وهو لا يزال على راس عمله في أواخر الثمانينات يقول ما مفاده: كانت تتم عملية تحويل مبلغ شهري لحساب رفعت ومن معه " مئات الضباط مع عائلاتهم " مبلغ خمس وعشرين مليون دولار وبشكل شهري، وفي حقبة لم يكن هناك اي مبلغ من العملة الصعبة.. ويتابع طلاس: فاتصل الرئيس حافظ الأسد بمعمر القذافي وشرح له الوضع.. فقام القذافي بتحويل مبلغ 450 مليون دولار.. وتم حل المشكلة..

الأسد وتركة الفساد:

مع وراثة الأسد الابن لمملكة الفساد بقي الأخير وفياً لإرث والده، فانتهج سياسة عملت على مراكمة الغضب لأن الاقتصاد الليبرالي والتفكيك التدريجي للقطاع العام المترهل والمتضخم، وهو ما بدأ العمل به لم تتوافر له، بسبب الانسداد والاحتكار السياسيين، قنوات تنظيمية تستوعب المتضررين الكثيرين من عمال القطاع العام، وتصب اعتراضاتهم سلمياً.

وقد يتساءل البعض كيف يستقيم التحسن في ميزان المدفوعات الذي تزعمه الحكومة بين الحين والآخر، وثبات قيمة الليرة السورية، وانخفاض نسبة العجز في الموازنة الحكومية، وانخفاض معدل التضخم في السنوات الأخيرة، مع ما نراه وتحسه الغالبية العظمى من السوريين من اشتداد قسوة الحياة اليومية وزيادة أعباء المعيشة وانخفاض الدخل الحقيقي، أي حجم السلع والخدمات التي يحصلون عليها من دخلهم النقدي.

ليس هناك في الواقع أي تناقض بين هذا وذاك، وإن كانت الدعاية الحكومية تحاول بالطبع الإيهام بأن التحسن في هذا الميزان أو ذاك لا بد أن يعني أيضاً تحسناً في أحوال الناس، والحكومة مصرة على أن تصم آذاننا بأرقام لا يفهم المواطن العادي مغزاها الحقيقي، وتأمل الحكومة من ترديدها أن يتصور الناس أن حالهم في الحقيقة أفضل مما يعتقدون، أو أن الأمور على وشك أن تتحسن، دون أن يكوم هذا أو ذاك صحيحاً بالمرة.

يذكر "جلال أمين" في كتابه "وصف مصر "حالة مطابقة لواقع الاقتصاد زمن الأسد الابن: " ارتفاع في الناتج القومي، تحسن ميزان المدفوعات أو انخفاض معدل التضخم، بالنسبة لشخص ليس لديهم مصدر للرزق أصلاً لأنه يعاني من البطالة، ما جدوى الإعلان عن حفلة زاخرة بمختلف أنواع الطعام والشراب والرقص والغناء إذا كنت لا أجمل بطاقة دعوة تسمح لي بالدخول أصلاً، إذن فكل أرقام النظام عن زيادة الناتج وزيادة النقد الأجنبي لا تعني شيئاً للمتبطلين الذين تزيد نسبتهم عاماً بعد عام، فهم غير مدعوين أصلاً للاشتراك في الوليمة.

وعلى طريق الهاوية، حلت سوريا في المرتبة 69 عالمياً و9 عربياً وبمؤشر فساد بلغ 3. 4 عام 2003، وتراجعت في العام 2004 أربعة درجات عالمياً محافظة على نفس المؤشر، وتراجعت ثلاث مراتب أخرى في العام 2005 لتصل إلى المرتبة 76 عالمياً.

و شهد العام 2006 تراجع كبير حيث حلت سوريا في المرتبة 97 عالمياً و13 عربياً وبمؤشر فساد 3. 9. أما التراجع الأكبر فكان في العام 2007 إذ تراجعت سوريا دفعة واحدة 45 مرتبة وحلت في المرتبة 142 عالمياً و15 عربياً، وزاد التراجع في العام 2008 لتصبح سوريا في المرتبة 147.

في هذا الوقت كان نائب رئيس الحكومة للشؤون الاقتصادية عبدالله الدردري يصرح بأن: " سيصل الناتج المحلي السوري للفرد الواحد بحلول عام 2015 إلى ضعف مجموع ناتج الفرد الأردني واللبناني، وسيقترب من الناتج الإسرائيلي ويكون بالتالي، الاقتصاد الأقوى في منطقة الشرق الأوسط، بحيث تكون حصة الفرد سنويا 3000 دولار من الناتج المحلي"..!

وقد عكست تقارير منظمة الشفافية العالمية الأخير انتشار الفساد على نطاق واسع في سوريا وتحوله من مشكلة سطحية إلى مشكلة مزمنة يهدد اقتصاد الدولة. حيث تشير التقديرات الاقتصادية والحقوقية المستقلة إلى أن الفساد تغلغل في معظم مؤسسات ودوائر الدولة من الجمارك والشرطة وقطاعات رخص البناء والتهرب الضريبي وصولا إلى سلك القضاء.

ويأخذ الفساد في سورية بشكل عام صورا مختلفة من أكثرها شيوعا التلاعب في المشتريات وأعمال المخازن والمهمات، والمبالغة في أوجه الإنفاق الحكومي وتمرير الاتفاقيات والعقود لقاء عمولات خاصة مجزية يقبضها القائمون على تنفيذها كما تشمل صور الفساد تلقي الرشاوي بغرض غض الطرف عن تجاوز القوانين، والتلاعب في إرساء المناقصات والمزايدات الحكومية على من يعطي أكثر، واستخدام الوظيفة العامة – تهديدا وابتزازا– لجني ما يمكن تحصيله من عطايا أو إتاوات مالية من رجال الأعمال وأصحاب رؤوس الأموال والمتاجر.

وقد كشف موقع "ويكيليكس" عن وثيقة سرية خاصة بالسفارة الأميركية في سوريا حملت عنوان: "مهاجمة أموال بشار الأسد" أسماء الأشخاص الأربعة الذين يعتمد عليهم الرئيس السوري في تحريك أمواله وتحقيق مكاسبه غير المشروعة. وتشير البرقية إلى أن زهير سحلول، الذي يعد أهم رجل في سوق الصرافة السوداء في سوريا، منحته الحكومة مكتبا في "مصرف سوريا المركزي" ليدير منه أزمة هبوط الليرة عام 2005. وخلال أسابيع استرد سحلول 20٪ مما خسرته الليرة السورية، وحقق أرباحاً طائلة له ولرجال النظام.

وتؤكد الوثيقة أن سحلول يتولى تحريك أموال الرئيس الأسد، لما يتمتع به من علاقات خاصة تخوله تحويل 10 ملايين دولار لأي مكان في العالم خلال 24 ساعة. أما محمد مخلوف، والد رامي وخال بشار الأسد، فوصفته البرقية بالعقل المدبر للفساد. وكشفت عن منح نجله رامي أول ترخيص لشركة هواتف متحركة في البلاد المعروفة بـ" سيريا تيل".

ويعرف نبيل الكزبري الذي يلعب دوره لصالح أسرة مخلوف بـ"ملك الورق". ورغم أن قاعدة أعماله في فيينا، فقد طور الكزبري روابطه مع رامي ومحمد مخلوف، إلى أن أصبح رجل رامي مخلوف الأول في "شام القابضة"، التي استقطبت 70 من كبار المتمولين السوريين. إلى ذلك، يستغل الكزبري، الذي لعب دورا في تشجيع ساسة أوروبيين على التقارب مع بشار، شبكة اتصالاته بدوائر الأعمال والبنوك لنقل أصول تابعة للأسد إلى الخارج.

وفي نفس السياق، تؤكد وثيقة "ويكيليكس" أن فواز الأخرس، والد زوجة بشار، نشط على نحو متزايد في قطاع العمال في سوريا، مستغلاً موقع صهره بشار الأسد. وعززت عملية تتبع حركة حسابات الأخرس المصرفية وتحريكه أموالاً ضخمة، الشكوك في دوره في إخفاء أموال تابعة للرئيس السوري.

مع استعراضنا لجانب من جوانب الفساد في سوريا، نذكر خُطاب الرئيس المخلوع حسني مبارك عام 2000 حين لخص الأزمة الاقتصادية في مصر بإصرار المصريين على الإنجاب وشرب السكر مع الشاي متجاهلاً فساده وبطانته قائلاً:

"الواحد يكون دخله 100 جنيه.. عمال يخلف، بقى عنده 10، 12، 14، واحد حنعيشهم إزاي".

"يعني أجيب القرشين اللي أخذتهم أروح حاطهم عليك، حاتخلصهم في مرة واحدة وتقعد بقى إيه ذي الشطار قاعدين تشربوا شاي وسكر عا لمصاطب"..

"3 مليون دولار بيكلف السكر الحكومة شهريا".

وها هو التاريخ يعيد نفسه، ففي لحظة الحقيقة يتجاهل الأسد الابن المليارات المنهوبة في سوريا، والآثار المسروقة والنفط الذي رصدت عائداته لملذات الأسرة وبحما السوريين واتكاليتهم سبب الفشل الاقتصادي في حديثه الأخير لصحيفة الثورة.

في الختام وتأكيداً على سرطانية الفساد أنقل لكم مقالاً أورده موقع أخبر حمص التابع للنظام:

قام السيد محافظ حمص في 25 / 2 / 2013 بزيارة مفاجئة إلى مصفاة حمص ومركز توزيع تعبئة الغاز في المصفاة ومكتب الفيول وكانت المفاجأة والطامة الكبرى " الفيول يذهب لمناطق المسلحين ".

فقد اطلع المحافظ على آلية العمل في مركز تعبئة الغاز وكان الوضع جيد وأثنى المحافظ على جهود العمال، كما استمع إلى المعوقات التي تواجههم وطلباتهم، ومن اللافت ذكره بانه بسبب التوجيهات السابقة بتوزيع الغاز بدون معتمدين (توزيع مباشر) تم تحقيق توفير بنسبة كبيرة "30000 اسطوانة غاز " شهرياً

أما بالنسبة لمكتب الفيول وهو ما تم الكشف عن فساده الكبير..

دخل السيد المحافظ في الساعة 1. 30 ولم يجد أي موظف وبعد الاطلاع على دفتر الدوام تبين بأن جميع الموظفين موقعين بالحضور وهم يجلسون بمنازلهم هذا أولاً.

ثانياً: عند التدقيق بالمسمى الوظيفي لرؤساء الدوائر تبين أنه تم تسليم مدراء من شهادات بكالوريا وتاسع ومعاهد بينما لدى المدير 7 مهندسين في الاختصاصات المختلفة لم يتم الاستفادة من خبراتهم

ثالثاً: وهو الأخطر والأهم.. التوجيه بخصوص توزيع مادة الفيول من المحافظ كان بإعطاء الأولية لمحطات الطاقة والفائض منها إلى القطاع العام والفائض منها للقطاع الخاص ولكن بعد الحصول على موافقة مسبقة من وزارة الادارة المحلية والصناعة وموافقة المحافظ لضبط الفساد بخصوص القطاع الخاص وعندما طلب المحافظ السجلات الخاصة بتوزيع الفيول للقطاع الخاص تبين الآتي:

يقوم المدير بتوزيع الفيول بكميات هائلة للكسوة والشيخ نجار والليرمون وخان العسل والمدينة الصناعية التي لا تحوي سوى المسلحين.

ووردت لشبكة أخبار حمص معلومات موثقة بشأن ذلك بالكميات والتواريخ:

في تاريخ 8 / 1 / 2013 تم إرسال كمية 35 طن لكل من:

شركة الويس أبناء عم في جبل سمعان - تماري (حلب)

الشركة العربية لصناعة المنتجات الورقية المساهمة في خان العسل - مفرق جبسة (حلب)

شركة طرابيشي وبرزة وسيفي وشركة سبرال لسحب الالمنيوم في الكسوة - خيارة دنون (ريف دمشق)

شركة صفوح السيروان وإخوان المركزية للتغليف في الكسوة الشرقية (ريف دمشق)

شركة فايز مروان الشيخ قويدر للكونسروة في حموريه (ريف دمشق)

شركة عمر وبشار قلعجي في الشيخ نجار - شارع الزهور (حلب)

شركة محمود واحمد نبهان في الشيخ نجار - المدينة الصناعية (حلب)

شركة فريز السمان الصباغ في السيدة زينب (حلب) (15 طن)

شركة يوسف عمر فطاش في الراموسة (حلب) (15طن)

وتم إرسال بتاريخ 23 / 1 / 2013 (35طن) إلى شركة نضال وغسان الدخل اللّه في نوى - مفرق الطيرة (درعا)

وتم إرسال بتاريخ 29 / 8 / 2013 (15 طن) إلى شركة عبد الناصر وهبي بن وهبة في دوما - عدرا - مفرق تل قردي (ريف دمشق) فتخيل يا رعاك اللّه..

وعند سؤال المحافظ لمدير المركز توفيق الجاعور "ليش عم تبعتلون فيول"، فأجاب الجاعور: "ما إجاني كتاب بيقول ما ابعت. ". قال المحافظ: "إذا بتسأل الراعي عن هذه المناطق والشركات بيقلك متوقفة عن العمل ومناطق تواجد للمسلحين"، فأجاب الجاعور: "أنا ما دخلني".

وعليه قام المحافظ بإعطاء توجيهاته بفتح تحقيق موسع وليطال من يطال لأنه من المؤكد بأنها شبكة فساد مرتبطة حتى بمدراء عامين وتجار بدمشق.

من الدولة الإسلامية إلى مقايضة النفط
الثورة السورية في مواجهة ذاتية عاجلة

■ الياس س الياس

ما عاشته وتعيشه الثورة السورية يحتاج لحماية الجميع، الجميع ممن يؤمنون بها وبحرية الشعب السورية.. لم يعد الأمر مقتصرا على مواجهة آلة القتل والتدمير التي ينتهجها حاكم فاشي لم يترك منها شيئا ولا فرصة إلا وحاول.. صحيح بأنه لم يتوقف عن أوهامه بما أشاعه بين مؤيديه عن "الانتصار" على الثورة وبالتالي الشعب الثائر كل الوقت الذي ظن فيه بأن "القصة انتهت" تثبت له الأيام بأنه يواجه شعب مختلف عما أشاع منذ البداية.. وبقي هذا الفاشي يتهم "المؤامرة الكونية" و"العصابات" لأكثر من سنتين..

الأمر يتجاوز ما نراه من توحش آلة القتل المباشرة وغير المباشرة بالأكاذيب والحرب النفسية والدعائية.. بل بات يتجاوز ما كنا نطلق عليه أخطاء الثورة..

ليس فقط التشويه..

قضية محمد ضرار جمو..

ليس الوحيد من بين ملابسات كثيرة تكشف كيف يفكر نظام عصابات فاشي في استغلال دماء حتى مؤيديه لتشويه الثورة السورية، ولا حاجة للتذكير بالجوقة الجاهزة من بيروت حتى دمشق التي خرجت بنسق واحد يكشف الطبيعة الجاهزة إعلاميا وسياسيا وبالترافق مع القصف والتدمير.. الثورة تعرف منذ البداية بأنها تتعرض لكل أنواع التشويه والحصار بالكذب الذي فاق كل أنواع التحريض بالقتل.. سقط أبواق بشار في فخ مقتل جمو بمؤامرة عائلية ولكن سبق الكشف عن الاصطفاف والفرز الذي تحدثنا عنه سابقا في مواجهة الثورة بكثير من الأكاذيب، وهو ليس بالأمر السيئ في مسار الثورة السورية إذا ما أخذنا ما جرى في الثورة المصرية بعين الاعتبار.. ولم يسلم من الفخ رئيس دولة لبنان في بيانه وهو وغيره من الساسة والإعلام يمارسون الحول السياسي وهم يرون ميليشياتهم تنتقل وبشكل منتظم برعاية حزب الله وتحت راية زينب والحسين لقتل الشعب السوري فبانت هشاشة الكيان اللبناني بفعل الثورة السورية.. وبان دور الإعلام اللبناني الموالي للفاشية في الاشتغال كممسحة في بلاط هذه الفاشية المتوسعة.. أشرت إلى جمو، ليس لأنني لا أعرف الدور القذر الذي لعبه وهو وكل الأبواق في التحريض على قتل الناس واسترخاص حيواتهم وتدمير مدنهم واتهام الناس أنفسهم بما فيها البيضا وبانياس بقتل نفسها بمذابح ثم تمجيد ما يسمى الجيش الوطني الذي لا وجود له إلا في مخيلة مريضة.. بل لأن قصة ضرار جمو تعري كل الأكاذيب التي سيقت في السياق التشويهي..

معاناة الثورة السورية لم ولن تكون فقط مع الآخر الذي حسم أمره منذ زمن باستخدام مدعوم ومفهوم بمعرفة الدور الوظيفي لبنية العصابة الحاكمة منذ استيلاء الأب على السلطة.. وأيضا للفرجة التي تجعل "الإمبريالية والصهيونية" أكثر راحة وهي ترى ما يسمى جيش وطني يدمر سوريا من أقصاها إلى أقصاها لتخرج تماما من معادلة المستقبل في المنطقة وهذا أيضا مبني على وهم كبير سيثبت السوريون والسوريات عملا لا قولا أنه رهان خاسر على المدى المتوسط..

يعرف إعلام الأسد ومن ينهل منه الأكاذيب الكبيرة عن دور "الخارج في الثورة السورية" تسليحا على الأقل.. هذا إذا لم نتحدث عن الفرق بين دعم يتلقاه بشار وعصاباته من عصابات طهران وبغداد والضاحية الجنوبية وربما عواصم عربية ستكشفها الأيام كما كشفتها الثورة المصرية.. وبالرغم من هذه المعرفة فهم غير آبهين بشيئين:

تقزم "المشروع القومي" (وهي كذبة امتطتها عصابة حكم العائلة) إلى "دويلة أسدية" على الساحل مع تطهير طائفي في حمص.. وهذه لافتة في صناعة الفاشية وتوسع فكر طائفي في المجال السوري.. على هذا المستوى لا يهتم هؤلاء المؤيدون لتقزم المشروع بشرب نخب واحتفال "الانتصار في القصير" وبعض أحياء حمص.. ولا هم في وارد قراءة ما يجري من تدمير للمدن السورية الأخرى بصواريخ وطائرات، يحتفلون من ناحية بضرباتها ومن ناحية أخرى يذهب زملاء المغدور جمو من لبنانيين وسوريين إلى نفي هذا التدمير.. ويحفز حسن نصر الله بأكاذيبه منذ يناير 2012 عن " ما في شي بحمص" البيئة التي يقود أبناءها نحو "واجب جهادي" لا طائل منه حين حذرنا بأن الطرف المقابل سيعتبر نفسه مهددا كأمة فيستدعي نصر الله كل شياطين الطائفية مع بشار.

أيضاً فيما يتعلق بتقزم مشروع الوريث للشعارات القومية العربية إلى " دولة علوية" (وفي الحقيقة لا يمكن بدون قوة القهر وفرض ذات الأساليب أن يقبل العلويين هذه السخافة) وعليه اقتضى الأمر اعتقال مثقفين سوريين علويين وغيرهم ممن يشكلون عائقا أمام هذا التقزم.. لكن المشكلة الحقيقية هي ما يجري في حمص والتخطيط بالتغيير الديموغرافي بكذبة أن الساحل فيه مهجرون من حمص والداخل السوري بما يعني أننا واهمون.. وفي الحقيقة من يعيش الوهم هو الذي لا يجيب على حقيقة السبب وراء تهجير هؤلاء إلى الساحل.. كيف يمكن أن تتوهم عصابة المافيا بأن العلويين السوريين سيقبلون بكيان مسخ يشبه لا يختلف عن الكيان الذي يدعي ممانعته له..؟ بل كيف هي النتيجة على النسيج الوطني السوري حين يفاوض بشار وعصاباته أحزابا كردية لتقاسم كعكعة سوريا وهو يسوق أتباعه كالقطيع بحجة أن "المؤامرة الكونية" تستهدفه وتستهدف وحدة ودور سوريا؟

هؤلاء الغير آبهين بما ذكرناه لن يهمهم كثيرا رؤية ملايين السوريين مهجرين خارج وداخل وطنهم، قد يهمهم سعر صرف الدولار والتلاعب بقوت البشر أكثر مما يهمهم تصديق ما كانت الثورة تحذر منه حين كانت بسلميتها بتوجهات عصابات الحكم نحو تقسيم سوريا ورهنها إيرانيا وروسيا وأية قوى تقدم الدعم له حتى لو كانت على شاكلة حزب الدعوة وجيش المختار والمهدي وحزب الله وفتاوى قم وساسة طهران.. هذه ليست قوى علمانية ولا هي عربية بالمعنى القومي الذي ادعاه تاريخيا نظام العصابات الحاكمة..

الثورة في مواجهة ذاتها.. مرة أخرى

لا يمكن أن نقرأ ما يجري بعيدا عن فهم اجتماعي وسياسي بأن الثورة هي الحالة البديلة عن النظام المافيوزي الحاكم، والثورة التي لا تضع إصبعها على الأخطاء لتصححها وتجدد مساراتها بإبداع أهل الثورة تصبح ثورة تعيش مأزق ما اجتمع عليه كثيرون لتصل إليه.. أقول هذا الكلام ليس لأكرر نفسي ولا غيري حين اعتبرنا الثورة السورية هي ثورة على الذات وعلى العقل الذي تم تركيبه وفق نمطية تربية بعثية (ليس بالضرورة أن تكون حزبية بما هو متعارف عليه) عاشت على تلقين التخوين وأحادية التفكير ورفض الاختلاف أو الخروج عما هو مرسوم.. الشيطنة لحقت حتى أكثر خدام هذا النظام حين خرجوا تاركين إياه، فلم يسلم هؤلاء من تهم العمالة للصهيونية والامبريالية وقبلها الرجعية وقبلها "إخونجية".. لم تسلم حتى زوجة عبد الحليم خدام من الأمر بالعبث بطريقة بدائية همجية بملابسها ورميها من شرفة المنزل كأحد الطقوس التي كشفت الثورة السورية عنها بعد سنوات من تلك الحادثة..

نمطية ما في علاقة الناس ببعضها لم تكن اعتباطية أبداً بل مخططة ومنسقة باستخدام كل أساليب وإبداعات مصدرة من عند الرفاق البلغار والرومانيين والسوفييت مع خلطة من دول القمع العربية، تبدأ بإيهام الناس باستحالة خداع "القائد الفذ" ومن يفعلها ليتخلص من ديكتاتوريته عقابه بعيدا عن السجن والنفي والإخفاء يجري اعتباره " متآمرا وخائنا".. ومن قصة صغيرة قد تحدث أينما كان في هذا العالم كانت سوريا تعيش تضخم القصص ولو همسا..

هل البديل يجب أن يكون هكذا؟

لا أوهام عندي وعند غيري ممن يعرف الثورة السورية وعمقها الذي فشل أساتذة الدعاية وعلوم النفس العاملين عند بشار في إدراكهم ذلك العمق بأنها ثورة منتصرة في النهاية في إزاحة ليس رأس / عراب العصابة، بل كل التركيبة.. ومهما بدت المخاضات صعبة ومؤلمة فلا مفر من مواجهة ثقافة تبني بعض الثورة لذات أساليب وخطابات نظام عصابات لم يعد الشعب يطيق وجوده ولا القدرة على التعايش معه مهما امتد وقت الثورة (حتى في أوساط من بقي مخدوعا تجري مراجعات كثيرة في مواقف هؤلاء وهم سوريون يرون إلى أين يقود سفاح بلدهم ومجتمعهم).. فقط الناظر لقصة التعاطي مع قتل ضرار جمو واعتقال خيرة مثقفي وفنانين تشكيليين وصحفيين وكتاب سوريين وملاحقة كل من يقدم ولو عمل إغاثي بسيط سيكتشف الوجه الحقيقي لهذا النظام العائلي المدعي العلمانية من جهة والمتحالف مع أقذر ما أنتجه العقل الطائفي والغزو الأميركي للعراق..

في مقابل كل البديهيات التي صارت معروفة ومكشوفة عن بنية وطبيعة هذه الفاشية تحت مسمى دولة الشبيحة والتوحش البشع والجشع للانتهازيين طحالب الاقتصاد الذين يعتاشون على دمار ودماء الشعب السوري، تبرز ثقافة مشوهة تريد لمخاض الثورة السورية أن يكون مولودها بقدر التشوه التاريخي الذي عمل عليه حكم العائلة بكل متناقضات الشعارات المعادية من جهة للإسلام السياسي بينما هي غارقة منذ أكثر من 30 عاما في تحالفات مع إسلام طائفي وانتهازي وتفاخر ببناء معاهد تحفيظ القرآن وتفريخ مجموعات التطرف في أقبيته وإرسالها إلى المدن والعراق ولبنان..

يسير البعض فيمن يحسب على الثورة وكأنه ينفذ بالضبط ما جرى التخطيط له منذ اليوم الأول للثورة بسلميتها التي لم يعد من مجال الآن لتعداد أكاذيب إعلام الأسد لتشويهها بروايات سخيفة ذكرناها أكثر من مرة وبات يقرف من تذكرها حتى مؤيدي الأسد ونظرية المؤامرة الكونية..

الثورة السورية التي اتهمت، وهي تصدح منذ البداية بالحرية لكل السوريين، بأنها ثورة إسلامية وتطرف بدأت مؤخرا تتصرف وفق الاتهامات التي لم تكن اعتباطية من نظام أمني خبير مع حلفاءه في تفريخ هذا التطرف.. هنا لا نتهم بالعموم بل بالتخصيص.. ممارسات لا علاقة لها بحرية الناس ولا حقها الطبيعي (والإلهي أن شئتم) باختيار نظام حكمها بشكل لا تفرض فيه أنماط معينة من قبل فئة تحتكر كالبعث وأجهزته الأمنية كيف يجب أن يفكر الإنسان.. ولو كان الأمر منافسة في السياقات الطبيعية لبرامج سياسية لمرحلة ما بعد انجاز الثورة لأهدافها لفهمنا الأمر في نطاقه المحدد..

التكفير ببيانات وممارسات من قبل مجموعات قد لا تدرك الطبيعة الخاصة لثورة السوريين وخلفياتهم التاريخية والثقافية توحي وكأن ما يسمى " دولة الشام

والعراق الإسلامية" تطبق ما طبقته من كارثة جلبتها لجزء من العراقيين.. فمن هو هذا الذي يعتبر نفسه "أميرا" يسمى نفسه البغدادي ليجيء بتمويل مشبوه ويفرض على السوريين ما عجز أصلا عن فرضه في العراق وبأوامر من طهران وتبني تفجيرات في ذلك البلد أصابت من يدعي البغدادي أنه حريص على مصالحهم بكوارث قضت على مفكريهم ورجال دينهم حتى بحجج تشبه حجج بشار بالتخوين والعمالة..

الأمر الذي يعرفه هؤلاء بأن الثورة السورية لم تحارب الاستبداد، كما أرادت الآلة الدعائية لبشار أن توحي منذ البداية، لأنه علوي.. بل لأنه استبداد ونقطة. أما استبدال استبداد يتلبس العلمانية باستبداد يتلبس ويحتكر الدين فهي ليست حالة ثورية بل محاولة لإنقاذ نظام العصابة في دمشق وإطالة معاناة السوريين باحتكار السلاح وتخزينه بل وتوجيهه إلى الجيش الحر وفرض مقايضات مشبوهة مع نظام يقتل ويدمر حياة السوريين.. السيطرة على مناطق النفط والانشغال بها مقايضة وإصدار فتاوى تبيح نهب ثروات الشعب السوري لا علاقة له بنصرة الشعب السوري.. فقط للتذكير والمقارنة: لم يحضر جماعة نصر الله وميليشيات إيران العراقية للانشغال بما ينشغل به جماعة البغدادي الذي يتبع أساليب منفرة في الأصل ولا تختلف من حيث جوهر رفض التدخل الفج كغزو حزب الله والإيرانيين لسوريا..

من يراقب الإعلام الغربي والآلة الدعائية لبشار وتوابعه والإعلام الصهيوني المدافع عن وجود بشار ريثما ينتهي من تدمير ما تبقى من سوريا وسلاحها، لا بد أنه سيكتشف هذا التركيز على " جبهة النصرة" ثم " الدولة الإسلامية" وبالتالي تغييب الجيش الحر والسوريين شعبا وثورا وهذا ليس فقط خلل أو خطأ بل خطيئة مشبوهة ومقصودة تساهم فيها ممارسات عصابات وقطع طرق ونهب لا تختلف كثيرا عن جمهورية الشبيحة التي يتزعمها بشار ومحيطه..

هنا نحن نتحدث عن مناطق بعينها في الشمال وفي شرق سوريا.. بل حتى وصل الأمر إلى ريف اللاذقية حيث تم اغتيال احد قيادات الجيش الحر تحت تهمة " العمالة" على أيدي مجموعة تنتمي بعد انشقاقها عن النصرة إلى ما يسمى " الدولة الإسلامية".. ومهما بدا أي حادث مجرد ممارسة فردية فإن الشعب السوري الذي قدم كل هذه التضحيات سيشعر بالخيبة والخيانة لتضحياته حين يقدم هؤلاء خدمة لكل وسائل الإعلام التي لا تركز على معاناتهم بقدر ما تركز على تطرف هؤلاء ببيانات ركيكة عن حبس من يفطر في رمضان وكأن الثورة السورية قامت لأن الناس لا تريد أن ترى من يفطر.. ثم إشاعة أن البغدادي سيعلن بعد رمضان عن الدولة الإسلامية في المناطق التي يتغلغل فيها وبشكل يثير الريبة في العلاقة بين مثلث هذا البغدادي وطهران وأجهزة بشار..

وما ينطبق على تلك الممارسات المضرة بالثورة السورية، مع إدراكنا بأن الغرب وروسيا وغيرهم من العرب تركوا الأمور في سوريا حتى وصلت إلى ما وصلت إليه ليقوم الناس بطلب العيش في ظل الاستبداد تفضيلا وخوفا من الآتي الذي يساهم هؤلاء بقصد وبدون قصد في ترويجه.. ينطبق أيضا على تكتيكات لهاث بعض الأحزاب الكردية للتفاهم مع نظام فاشي من أجل حكم ذاتي يعرف هؤلاء بأن صدام منحه لقيادات كردية في العراق في سبعينيات القرن الماضي وبالرغم من ذلك أثبتت الأيام بأن سياسة الاستبداد لا هدف لها سوى تشتيت الجهود وتحييد الناس عن التوحد بوجه المستبد.. ليس لمصطفى البرزاني ولا غيره الحق في ممارسة ما يمارسه الإيراني وحزب الله بالتدخل الفج في شؤون سوريين خرجوا في ثورتهم من أجل حريتهم الجمعية وليس الفئوية كما روج لها بشار في كل خطاباته وهم مع الأسف باستلاب حق السوريين والشباب الكرد إنما يساهمون في مشروع تشتيت الجهود.. سياسة لي ذراع الثورة التي تمارسها أحزاب كردية متحالفة تاريخيا مع سلطة البعث لن تجلب الكثير للشعب الكردي في سوريا بل ستكرس عمليا ما يتم السعي إليه لتقسيم قوى الثورة وسوريا كلها..

ما تقوم به بعض ما يسمى " الهيئات الشرعية" من استدعاءات واعتقالات وتعذيب بحق النشطاء هو عمل تكاملي مع نظام الاستبداد، وقد يعتبر البعض بأن هذه تهمة بدون أسانيد وتعميمية.. لكن ما يجب قوله هنا بأنه ليس هناك ترف في الثورة لا من حيث الوقت ولا الجهد وإطالة معاناة الناس والتبشير بمثل هذه الأفعال الخسيسة المرتكبة من قبل البعض يشير إلى خلل كبير وفراغ أكبر تركته كوادر المعارضة السورية التقليدية التي تركت للعسكر إدارة شؤون بعض المدن وهي منشغلة بالمحاصصة وتقاسم الولاءات والمناصب.. لكن كل هذا لا يعفي أيضا الألف مرة التي سمعها حتى الإنسان العادي من خبراء عسكريين وهم يناشدون الجيش الحر والثوار بالتوحد والتنسيق الفعال بدل ترك بعضهم للجبهات والتمختر بين الأزقة بينما جبهات تحت القصف ومحاولات الاجتياح توجه النداء اثر النداء لهؤلاء الذين جعلتهم الثورة يحملون السلاح ويتبوءون المناصب.. والثورة لم تندلع من أجل أن يكون لكل من هب ودب مجموعته الاستعراضية وجلب الرواتب والتمويل ولأجل تصوير إطلاق صاروخ.. ولا من أجل تصوير ما يتم منحه للمهجرين الذين فقدوا كل شيء مع عبارات سخيفة فيها شكر للجماعة الفلانية والأمير الفلاني..

التصدي لهذه التشوهات المتراكمة لا يتم باعتقال إعلامي ولا ناشط مدني بتهمة سمجة لا تختلف عن تهمة بشار لأي سوري بأنه " يوهن من عزيمة الأمة ويبث شائعات مغرضة".. ولا يتم التصدي لها بترك التشكيلات المعارضة التي تقول بأنه لديها مؤسسات كفيلة بتسيير شؤون دولة ما بعد الأسد للأرض بدون قضاء مدني يشارك فيه القضاة الشرفاء الذين لا يجب أن تحرث الأرض منهم فيصير مكانهم اسطنبول وعمان والخليج.. وهو ما ينطبق على كل من انشق مدنيا أو عسكريا ليفهم بأن الثورة هي على الأرض السورية.. وهم ليسوا مجرد لاجئين كالناس العاديين، بل منهم وأقولها من تجربة ماثلة أمامنا في مصر سوف تجدهم أول من يقفز على ظهر الثورة ويعتبر نفسه محركا لها وقائدها بالسر..

حتى لو أطلنا في هذا الموضوع فالأمر خطير ويشكل كارثة في عدم التصدي له بعيدا عن الحسابات الفئوية الضيقة والانسياق وراء طائفية ترد على قذارات الطائفية التي تواجه الثورة.. وعليه فإذا كان البعض يعتبر بأننا في هذا الملف نشخص الخلل بدون اقتراح الحلول، فالأمر بسيط جدا والحلول هي من صنع الثورة والثوار.. من خرج في الرقة وبستان القصر يتصدى لتلك الممارسات المشينة هم الشعب.. ومن يتند في حلوله على آراء الشعب هو الذي تكون حلوله ناجعة..

أن إعادة الثورة لتقييم مساراتها وإعادة سوريتها إليها (دون ذلك الفكر وتلك الممارسة التي قرأت المجتمع السوري مجتمعا جاهليا يجب أسلمته بطرق البغدادي والقاعدة وتنفير الناس) هي من الحلول التي يجب وبسرعة وبدون هذا الشطط في إقامة لجان تشبه لجان البعث.. فالكل يعرف حجم وعدد هؤلاء الذين تحدثنا ويتحدث عنهم الناس، وهؤلاء لا يحق لهم ولا بأية حالة من الأحوال أن يسلبوا الشعب السوري ثورته ولا أن يفرضوا عليه نمط معين لا من اللباس ولا من القتال والنضال.. هؤلاء القلة أن تركوا يتصرفون كما يفعلون اليوم مع الناس العاديين ومع الجيش الحر فإنهم مع الوقت سيدخلون الثورة في اقتتال داخلي هي بغنى عنه طالما أنها لم تنجز مهمتها كاملة..

للأسف نقولها بأن بعض النخب التقليدية في المعارضة (يسارا ويمينا وعلمانية ودينية) تتصرف وكأنها لا تثق بالشعب السوري وقدراته على قراءة واقعه وواقعهم.. هذا ما وقعت به الثورة المصرية ولا يجب أن يخرج على العربية وغيرها من القنوات أمثال هؤلاء "المعارضين" ليمارسوا الفوقية وكل عقد القيادة والثقافة على شعبهم الذي أثبت بأنه أكثر وعيا وإدراكا بالطبيعة الفاشية لهذا النظام.. حتى لو قضى بعض هؤلاء المعارضون بعض الوقت في سجون العصابات الأسدية.. شخصيا لا أنتقد وجود معارضين في الخارج، لكن حين تترك الثورة ويمنع عليها إفراز قيادة وطنية موحدة ليس فقط لقيادة العمل على الأرض بل لكي تحفز هؤلاء الذين ينظرون على خيرة الشباب المناضل على الأرض من على شاشات الفضائيات..

ربما تكون هذه هي المرة الثالثة، ولن اكرر الأسماء، التي أقترح فيها على الثوار في الداخل أن يشكلوا قيادة موحدة تفرز مجموعة محددة من المعارضين في الخارج ليكونوا جزءا منها بدل هذا الهرج والمرج الذي يحدث وثم من لم تعجبه النتائج أو الولاءات يخرج على العربية ليعلن الانشقاق والخروج من هذا التشكيل أو ذاك وتبدأ عملية الطعن بالمعارضة والثورة..

سؤال أخير:

إلا ينتبه هؤلاء جميعا بأن معسكر بشار (العائلي) والداعمين الإقليميين والدوليين بمن فيهم لوبيات إسرائيل متحدة وتعمل بدون ضجيج ليستكمل بشار مهمته التي يراها كل طرف حسب مصالحه ومخططاته؟

كيف ولماذا لا يستطيع الثوار على الأرض إيقاف عبثية استلاب البعض للثورة؟ هل بسبب الولاءات والمال السياسي؟ وكيف لا يحق للثوار بعدما أفرزت الثورة ما أفرزت أن يعلنوا عن " القيادة الوطنية الموحدة" وبدون إقصاء نقول لكن على الأقل لأجل معالجة الكثير الكثير من التجاوزات العملاتية والسياسية.. ومن شاء عندها أن يحرد فليحرد فسوريا وثورتها وتضحيات ومعاناة البشر ومشاريع التقسيم أكبر من اكس من الناس وأكبر من مجموعة أبو فلان.. بغير هذا التصرف سنجد أن الانتصارات التي يحققها الثوار على الأرض تبقى منقوصة بغياب التنسيق الإعلامي والسياسي والدبلوماسي.. ومن يريد فرض دولته فليذهب إلى العراق وقاسم سليماني ويحاول هناك.. سوريا ليست بحاجة لصحوات وليست بحاجة لمن يعرفها كيف تكون حرية التعبير والرأي في زمن الثورة.. ولا حتى متى يفطر أو يصوم.. وليست بحاجة لأوصياء جدد بدل آل الأسد وشاليش ومخلوف وبقية العصابات.. سوريا بحاجة لتكاتف جهود الثوار ليس إلا.. التعويل على الخارج ودعمه بات من الواضح بأنه مجرد ألاعيب يلعبها الجميع ليس لإبقاء بشار بل بانتظار انجاز مهمة تدمير المجتمع السوري وعندها سترون كيف يتم ركله ليعتبروا أنفسهم وليس الشعب السوري أصحاب الفضل في التخلص من أعتى نظام فاشي مر على العالم الثالث..

*** الفقرة الأخيرة المتضمنة السؤال هي برسم الثوار الأحرار على الأرض ومن يشعر في الخارج بأنه جزء منهم..**

تحجيم الثورة وتقزيم السوريين

■ خالد كنفاني

إنها بالفعل لحظة الحقيقة الغائبة.

بدأت في مصر الثورة الثانية وأول ما رافقها كان الانقلاب على السوريين وكل ما يتعلق بهم، وبدأ الإعلام بالتجييش ضد السوريين وضد وجودهم إلى درجة نشر أخبار عن الزواج بسوريات بخمسين جنيها فقط!

دعونا لا ننجر كثيراً إلى كل التجييش الإعلامي من كل الأطراف، فتجربتنا مع الإعلام على طول مسار الثورة كانت سيئة جداً سواء من قبل الإعلام الموالي للنظام (التلفزيون الرسمي، قناة الدنيا، روسيا اليوم، المنار وغيرها) أو من قبل الإعلام الذي يدعي دعم الثورة (الجزيرة، العربية، وغيرهما) ولا زال واضحاً أن كل الإعلام بكافة اتجاهاته ليس حيادياً ولا مهنياً على الإطلاق. وها هو الإعلام يعود للعب على وتر مشاعر الناس الغاضبة مما يحصل في مصر فلم تجد أفضل من الطريقة الشائعة والسهلة: إلقاء اللوم وتحميل المسؤولية "للآخر".

لنأخذ فرصة هنا ونعود بالزمن قليلاً للوراء وتحديداً إلى العام 2003 لدى غزو العراق من قبل الولايات المتحدة حيث بدأ تدفق اللاجئين العراقيين إلى سوريا حتى بلغ تعدادهم أكثر من ثلاثة ملايين. لن نخوض هنا في ما يحلو لكثير من السوريين بإضفاء الطوباوية والتضحية وكرم الضيافة على مسألة استضافة العراقيين، ذلك أن الكل يذكر كيف ارتفعت أجور المنازل بشكل جنوني وكذلك أسعار العقارات ولم يكن مرد ذلك وجود العراقيين وإنما جشع السوريين. لا يريد أحد أن يذكر اليوم كم شاع الكلام عن فساد البلد بسبب العراقيين والعراقيات وكم شاع الكلام عن خراب البلد بسبب وجود العراقيين وكأن البلد قبل عام 2003 كان ممتازاً والشعب في بحبوحة.

هل الزمن يرد لنا الدين اليوم؟ على كل منا أن يسأل نفسه عما يحدث.

أما الموضوع الآخر فيتعلق بانخراط السوريين في الأحداث السياسية في مصر، ولا أريد من أحد أن يقنعني بأن كثيراً من السوريين كانوا بعيدين عما يحدث هناك. فقد تأثر الكثير منهم بالتصريحات النارية الخلبية للرئيس المخلوع محمد مرسي وأثارتهم مشاهد حمله لعلم الثورة والمهرجانات الخطابية التي كان فيها مشايخ الظلام يشتمون الشيعة وغيرهم على مسمع من رئيس "كل المصريين" الذي يدعي السعي للحفاظ على "وحدة" سوريا. تأثر كثير من السوريين بذلك وارتأى بعضهم أن خلع مرسي قد يؤدي إلى زعزعة أوضاعهم في مصر علماً أن السوريين في مصر منذ أكثر من مائتي سنة ولم يتأثر أي منهم بكل الظروف السياسية الحالكة التي مرت على البلدين حتى في أيام المقاطعة العربية لمصر.

نتيجة لذلك فقد اندفع بعض السوريين إلى الدفاع عن مقرات الإخوان المسلمين ناهيك عن انخراط بعضهم في بعض أعمال العنف أمام قيادة الحرس الجمهوري. ومن الطبيعي أن يثير ذلك غضب المصريين وخاصة من الموالين للتحرك الأخير للجيش في خلع الرئيس مرسي، ونرجو أن لا نسمع المزيد من التنظيرات عن نظرية مؤامرة ضد السوريين، لأن مصر لم تتعرض لأي سوري على طول مراحل العلاقة بين البلدين والشعبين لعقود طويلة. ولم يكن من مبرر للانقلاب عليهم لو لم يكن لبعضهم القليل دور سيء في الأحداث الجارية في البلاد.

ويبدو أن تغيراً كبيراً وسريعاً يمر على المنطقة من جديد، فالهزيمة النكراء التي تعرضت لها قطر وتركيا في مصر بعد خلع محمد مرسي، بينما انتشت السعودية والإمارات بهزيمة الإخوان المسلمين بطريقة وقحة وفجة إلى درجة قيام الملك السعودي بتهنئة الرئيس الانتقالي الجديد في مصر حتى قبل أدائه اليمين، وتحويل مليارات الدولارات إلى البنك المركزي المصري في اليوم التالي مباشرة. وهكذا يتم فهم موقف أردوغان الحاد ضد الحكومة المصرية الجديدة، فهو لا يريد أن تنتقل عدوى مصر إلى بلاده وخاصة أن علاقته بالجيش التركي ليست على ما يرام.

ولا تبدو التغيرات الحاصلة والتي ستحصل في المنطقة مبشرة بالخير بالنسبة للسوريين. فما حدث في مصر يمكن بكل بساطة أن يحدث في تركيا وخاصة في ظل تذمر الكثير من الأتراك من سياسة حكومة بلدهم في التعاطي مع المسألة السورية وكذلك بعض الأحداث الأمنية والتي بدا أن وراءها سوريون مقيمون في تركيا. كما أن وضع اللاجئين السوريين في الأردن ولبنان غني عن التعريف وهو وضع قابل للانفجار في أية لحظة وخاصة في ظل الاحتقان السياسي والطائفي في لبنان وكذلك في ظل الأوضاع الاقتصادية المتردية في الأردن.

يتم تحجيم الثورة أكثر وأكثر كلما خرج علينا سياسي جديد يدعي تمثيل "جميع السوريين". بكل بساطة وصفاقة يعتذر السيد الرئيس القائد أحمد الجربا عن زيارة مخيمات اللاجئين السوريين في تركيا برفقة داوود أوغلو بسبب "انشغالاته الكثيرة". كلما خرج علينا زعيم جديد عرفنا كم أن الوطنيين الحقيقيين والمثقفين الحقيقيين قد تم استبعادهم من المشهد السياسي والوطني السوري لصالح مجموعة من الوصوليين والانتهازيين وأصحاب السوابق، وأصبحت ورقة دخول أي هيئة سورية أمران اثنان: دعم خليجي أو بضعة أشهر في أحد سجون عدرا أو صيدنايا. ونحن لا نريد التقليل من تضحيات أي إنسان، ولكن أن يخرج علينا تاجر أدوات صحية ويصبح أميناً عاماً للائتلاف الوطني لأنه مدعوم سعودياً وإخوانياً فهذا أمر يثير الاشمئزاز.

في مقابلة مع قناة الجزيرة، يتشدق المراقب العام للإخوان المسلمين بعدم وجود أي فصيل محارب تابع للإخوان على الأرض في سوريا، وكأن من يرفعون الرايات السود في كافة جبهات القتال السورية وخاصة في حلب وإدلب قدموا من المريخ. يتشدق "فضيلته" بأن هدف الإخوان هو إقامة "دولة مدنية بمرجعية إسلامية"! ونترك لطلاب المرحلة الإعدادية تفسير هذه الجملة المركبة بكل إتقان والتي لا يعرف تركيبتها سوى فلاسفة الإخوان الذين تعرضوا لهزيمة منكرة في مصر بعدما ثبت أن ولاءهم كان للجماعة لا للوطن، بينما يتشدقون بتعيير الشيعة بولائهم للولي الفقيه وبينما يقوم "رئيس كل المصريين" بتقبيل يد المرشد العام للجماعة ويقبل شتائم الشيعة والمسيحيين وهو يبتسم ببلاهة.

إن من قام بتحجيم الثورة وتسليحها وأودى بها في مهالك الحرب الأهلية وتدمير الوطن هو من يقوم اليوم بتقزيم السوريين وتشريدهم واحتقارهم ومهانتهم. هو ذاته من يتسول الملايين باسمهم ثم يرمي لهم الفتات ويتهم نساءهم في أعراضهم وشرفهم ويذل رجالهم ويبتم أطفالهم. وللأسف الشديد فإن من يعاونهم في كل ذلك نفر من السوريين أنفسهم الذين تلذذوا بالخنوع لهذا وذاك وطاب لهم المقام في الفنادق والمنتجعات وخافوا على مراكزهم وسفرياتهم وحساباتهم في البنوك ولا ننسى أن كثيراً منهم يحملون جنسيات أجنبية ولا يعبؤون إن انتصرت الثورة أم هزمت، فتقاعدهم في بلدان المهجر جاهز وعائلاتهم في أمان ولديهم ما يكفي من الوقت ليجمعوا المزيد والمزيد من الأموال وحضور المزيد من المؤتمرات والندوات الصحفية والأضواء والشهرة.

إن من يحجمون الثورة ويقزمون السوريين هم السوريون أنفسهم، وأفضل ما في هذه الثورة هو قيامها بتنظيف سوريا من أوساخها التي علقت على جلدها عقوداً طويلة وهذا لا يعني أزلام النظام وحسب بل وأزلام الثورة ومتسلقيها والمنتفعين بها والمتاجرين بها ومن باعوها لقطر وتركيا والسعودية وفرنسا.

بعد الثورة سيبدأ عهد التنظيف وبعد التنظيف سيبدأ البناء من جديد، ولكن يكون للقاذورات في بلدنا مكان. نعدكم جميعاً، من الائتلاف الوطني إلى لواء مجانين الشمال. ليس لكم مكان بين الأنقياء، ليس لكم مكان في سوريا الغد.

آخر الكلام: يقول المتنبي

كم تطلبون لنا عيباً فيعجزكم
ويكره الله ما تأتون والكرم

السوريّون .. والسياسة
وجهة نظر

■ أنس العربي

لا أفهم كثيراً لماذا يزدري السوريّون في الداخل، الفكر والسياسة والأحزاب لغاية اليوم، ورغم مرور أكثر من عامين على بداية ثورتهم؛ ويعتقدون أن الثورة هي عمل "ميداني" فقط، ودونما خطّة أو رؤيا واضحة للحاضر وللمستقبل غالباً؛ وهذا الفهم لا ينطبق على أفراد الشعب من البسطاء وعامّة الناس، بل على النّخب والشباب الثوري الناشط أيضاً؛ ومعظم التّجمّعات الثوريّة المؤلّفة منهم، والتي نشأت في الداخل السوري خلال الثورة، هي ذات طبيعة "ميدانيّة" لم تنجح في التحوّل للعمل السياسي المنظّم إلى جانب نشاطها الميداني لغاية اليوم؛ لا بسبب الضغط الأمني وحسب، بل لقناعات راسخة في أذهانهم تزدري السياسة، ولا تعتبر العمل الميداني، هو يجري أصلاً من أجل استثماره لصالح مشروع سياسي!!..

لا ثورة دون فكر يوجّهها، وهذا ما حدث في تاريخ ثورات العالم شرقاً وغرباً؛ فالعلاقة بين الفكر والواقع علاقة جدليّة، والتغيّير أو "الثورة" هي تحليل مشكلات الواقع "الذي وصلت درجة التناقض فيه ذروة لم يعد بالإمكان تجاوز عقدتها " علميّاً، وإيجاد حلول واقعيّة لها، من المنظور العلمي ذاته.. مثلما لا ديمقراطيّة في الدولة الحديثة، من دون عمل سياسي منظّم، أي " أحزاب "!..

نشطاء وثوّار لا يحملون مشروعاً أو تصوّراً واضحاً لما يريدونه من الثورة، أكثر من إسقاط النظام؛ بعضهم لا يقرأ ولا يتابع نشرات الأخبار حتّى؛ بالرغم من كونه "أكاديمي" أحياناً!!..

نشطاء وثوّار مدنيّون أساساً، لكنّهم تماهوا مع واقع الحال؛ وقبلوا به كأمر مفروغ من جدوى نقاشه؛ يرون في هيمنة جماعات الإسلام السياسي على المشهد السوري المُعارض سياسيّاً وميدانيّاً، قضاءً وقدراً لا قُدرة لهم علىَ تغييره؛ بل لقد انبرى البعض منهم للدفاع عن أحقّيّة تلك الجماعات في القيادة باسم "الديمقراطيّة"؛ مع أن النظام السوري لم يسقط بعد، ولا جرت انتخابات حُرّة ونزيهة في سوريا، تُظهر مدى حجم شعبيّة هذه الجماعات فعليّاً، وعلى الأرض!!..

أنتم (كمدنيّين) تقبلون بهذه الجماعات باسم الديمقراطيّة، ولكنّ هل قبِلت هذه الجماعات بكم لغاية اليوم حقّاً؟!..

هل تعترف هي بالديمقراطيّة أو بالحداثة كلّها، أم تعتبرُها بضاعة مستوردة، من الغرب النصرانيّ أو العلمانيّ "الكافر" مثلكم، كما يرون؟!..

الديمقراطيّة تعني القبول بالآخَر المختلف، من قبَل كل أطراف العمليّة السياسيّة؛ فهل حدث هذا بالنسبة لهم، أم مارسوا "ازدواجيّة" ما بين خطاب لم يتجاوز أكثر من شعارات وتعهّدات "شفهيّة" أطلقوها "لضرورات" مرحليّة أو انتخابيّة، وممارسة على الأرض ناقضت كل تعهّداتهم "الديمقراطيّة" تلك، وفق ما أثبتته تجربتهم واقعيّاً في كل من أفغانستان، والسودان، ومصر، وتونس، والعراق، ولبنان..

و لماذا أستماتت جماعات الإسلام السياسي السوريّة، في القفز على الثورة، وفرض نفسها سياسيّاً وميدانيّاً بقوّة المال السياسي، كما بالدّعم السياسي والإعلامي "الخارجي" مُبكراً، وقبل انتظار سقوط النظام حتّى؟!..

لأنّها تعرف جيداً أن أيّة انتخابات ديمقراطيّة حقيقيّة ستجري في سوريا بعد سقوط السّلطة الحاكمة فيها؛ هي لن توصلها إلى الحُكم بحال من الأحوال؛ في بلد نصف سكّانه إلا قليلاً ليسوا من المسلمين "السُّنّة"؛ ناهيك عن نسبة لا يُستهان بها من أبناء الطائفة "السُّنّيّة" ذاتها، هُم مدنيّون وعلمانيّون لن يوافقوا على قيام دولة دينيّة "قروسطيّة" فيها!..

الميدانيّ لا يُغني عن السياسي المنظّم، باعتقادي.

تاريخ من لا تاريخ لهم
يوميات سجين

■ أحمد سويدان
1994 - 1991

اليوم الأول 1 / 2

ها هو تاسع شباط يمر علينا في هذا السجن البعيد، الراكد، نتسلى بمتابعة حرب الخليج. الأمل ضئيل في نظام صدام حسين. لقد خاض الحرب مع إيران لصالح الأمريكان والسعودية، فالآن يخوض حرباً مدمرة، وحمقاء ويعتدي على استقلال بلد عربي مجاور وعضو في الأمم المتحدة، أن أمريكا ستزداد قوة في الخليج. هذا رأي البعض، والبعض رأيه عكس ذلك وقد عبر أحدهم عن ذلك قائلاً:

منذ وحدة الثمانية والخمسين والصراع الخفي، والعلني مع الغرب وأمريكا وإسرائيل، وتكال الضربات القاصمة لحركة التحرر العربية من أجل إسكاتها وتفتيتها وتشظيها، ومنذ هزيمة / 5 / حزيران برزت أمريكا عدوة لحركة التحرر ومؤيدة علنا لإسرائيل كما بدأت المرحلة النفطية ضد التطلع الوطني العربي. أفرزت الحرب الأهلية، اللبنانية، كما مهدت لوقوع الحرب العراقية – الإيرانية، كما تم تفويض النظام السوري كي يقضي على الحركة الوطنية اللبنانية وتحالفها مع " فتح " وتحويل القذافي إلى المستنقع التشادي، وتأجيج وضع حركة جنوب السودان، والخلافات الحدودية بين اليمنين وإضرام النار الأيديولوجية بين اليمن الجنوبي المدقع واليمن الشمالي المضطرب اقتصادياً وقبليا. هذا يتم تحت مظلة كامب ديفيد والسادات وأموال النفط والرعاية الأمريكية، وطرد السوفييت من المنطقة، الآن يأتي النظام العراقي الثوري يحسم الموضوع.

تصدى له آخر: قف عند ذلك ولا تكن متحمساً، ومع كل ما تقوله إذاعة بغداد، النظام العراقي توأم للنظام السوري الديكتاتوري. جاء عام 1978 بمباركة أمريكا، وخاض حربه مع النظام الإيراني، (الذي أغلق فوراً سفارة إسرائيل مستبدلاً ذلك بسفارة لمنظمة التحرير) تلبية لمصالح أمريكا وشجعت ذلك السعودية وكل دول التعاون الخليجي وقدمت المبالغ الهائلة، وقدمت أمريكا جزءاً كبيراً من التكنولوجيا ومواد الدمار الشامل هي وأوربا، فصدام حسين البلطجي لا يمكن أن يكون ثورياً وضد أمريكا والسعودية لقد انقلب الآن على حلفاء الأمس ولا بد أن يدفع ثمن حماقته.

علائم البرد والقهر عنوان عريض لما عليه نفوسنا في هذا السجن.

اليوم الثاني 2 / 2

موجة شديدة من البرد حيث يزداد هذا البرد وقعاً على السجين الجالس دوما وراء الأبواب المقفلة. والأمر الأخص عندما يطفئون التيار وتعم الظلمة فلا نسمع سوى وقع الريح في الخارج، وإن غفا البعض فالأحلام تراودهم وقد روى أحدهم أنه رأى ابنته وقد تركها ابنة سنتين، وهي تقول له: أبي، أنا الآن في الصف الثالث، أتذكرك مثل الحلم أذكر أنك كنت تحملني، أذكر صوتك، أبي متى ترجع؟. إلا يكفي سبع سنوات! يفصل بيني وبينها الضباب والمطر والبرد القارس. ثم يظهر وجه زوجتي أسألها: كيف تعيشين؟.. فتجيب: أعمل في معمل تابع للمحافظة. دبرت هذا العمل بعد سنتين من اعتقالك.

أحياناً يستمر الحلم في اليقظة. السجين عندما يكمل الثماني سنوات ولا يزال أفق السجن ممدوداً على مداه، يختلط لديه النوم باليقظة ولا يستطيع التفرقه بينهما، يتداخلان مثل أواخر النهار مع أوائل الليل.

بعضهم مصرٌ على أن هذه الحرب التي يشنها صدام على الخليج هي حرب شريفة وثورية، وأحيت فينا أملاً باندحار الكابوس الإستعماري – الرجعي. إنك ترانا نزحف كالجرادين نحو الأخبار. نسمع أكبر كمية منها.

أتأمل في تصرفات هذا النظام الذي سجن الآلاف ودمر مدناً فوق رؤوس سكانها، وخاض غمار تصفيات بشرية، أنه يخوض معركة تقدمية ضد الرجعية.

اليوم الثالث 3 / 1

يستمر البرد الشديد، نجلس في الزوايا بعضنا يقرأ وبعضنا يلعب الورق وبعضنا يلعب الشطرنج، ونتتبع أي خبر ترسله الإذاعات. مؤكدة أن هذه الحرب ستعزز الوجود الأمريكي.

في السجن تزداد الحساسية ويحتل أي أمر حيزاً أكبر من حجمه، لذا تجدنا ننفعل ونتجادل، ونراقب عن طريق التنصت أصوات المهاجع الأخرى.

بدأنا نخرج لمدة نصف ساعة إلى الممر للتنفس، وقد سألني طبيب جناحنا الرفيق (ن) خريج الاتحاد السوفيتي أن أطلب من إدارة السجن الخروج أكثر نتيجة التقدم في العمر. وفعلاً خرجت لمدة ساعتين، ووقفت أكلم المهاجع من الكوى عن (الباص) وهو اختراع خيالي.

كنت أطمئن كل شخص ترتفع درجة حرارته الصعود إلى هذا الباص الخيالي وأن يجلس في المكان الذي أختاره له، وسوف يشعر بالأمان ويصل إلى بيته، لكن الأكثرية في هذه الأيام لا تريد حديث الباص بل حديث الحرب.

هذه الحرب التي تحمس لها البعض واعتبرها حرباً موجهة ضد الأمبريالية وضد الرجعية الخليجية والسعودية واعتبرها بأنها لن تكتفي بالكويت بل ستغزو أرض الجزيرة العربية وربما تصل اليمن!!. والبعض اعتبرها وسيلة لزيادة النفوذ الأمريكي.

اليوم الرابع 4 / 2

كذلك خرجت اليوم كي أتمشى في الممر، وقد بدت رؤية الشمس وحبالها الذهبية حلما بعيد التحقيق، ومن عمق هذا الحرمان وهذه السنوات الكؤود ومن لمعان الشيب الذي احتل إطار الرأس الأصلع ترد وترقص ذكريات طفولتي وهي تتدحرج على البيادر الشرقية في بلدتي السلمية المحاذية والمجاورة للصحراء، كأن هذه الذكريات هي الأزرع في هذه الحياة.. كنت أخرج لألعب جوار الطاحونة حافياً، والبيادر أمامي والأراضي الزراعية على مد البصر والحمائم الطائرة حلقات أمشي وأقف أمام باب كوخ لمربي رفوف من الحمام لقبه "سينو". أركض حول الكوخ وأستمتع بصفيره وتلويحه برقعة الحمام والتي ينعتونها بالراية.

أسأل جادا بيني وبين نفسي أيمكن أن يكون هناك نور في هذا العالم؟.. ثم أسأل سؤال شك: هل هناك إله في هذا العالم؟.. وأسأل كذلك: لو كان هناك إله لا يمكن أن يكون هناك ظلم بهذا الحجم وبهذا العمق.

أن حكاماً من فصيلة الوحوش يستبدون بشعوبهم ويدوسون بالأقدام على الحق ومع ذلك يستمرون: ماذا يعني ذلك؟.. يعني غياب الله!!! وإلا كيف يكون موجوداً في وقت واحد مع هؤلاء الطغاة. أن وجوده يلغي الظلم ويلغي الطغيان.

أن حكام وطني العربي كانوا دوما إلغاء للحق وحضوراً للبطش. ولذا لا يمكن أن يكون الإله قد حضر يوماً مع وجود هؤلاء الخلفاء الظلمة والسلاطين القتلة، وحكام الطوائف الحاليين الذين تبدو الوحوش الكاسرة أرحم منهم بكثير. إنّهم إلغاء للإنسان وللحق والعدل.

اليوم الخامس 5 / 2

كل خمسة عشر يوماً أخرج للخدمة المهجعية، وهذه الخدمة تتمثل في الطبخ والتنظيف والجلي، وأخدم لمدة يومين يرافقني في هذه الخدمة المدعو بشير سليمان فمن هو بشير سليمان هذا؟.. أنه من بلاد حوران وبلدته تدعى ازرع، معتقل منذ خريف عام 1981 وهو متهم بقراءة منشور وعدم التبليغ عنه. الجهات الأمنية اعتقلته من المدرسة وهو أمين سر الابتدائية وهو الآن في الأربعين من عمره. عازب وله أخ رباه على يديه، وعندما اعتقل كان هذا الأخ في الصف العاشر أخذ الثانوية بعد عامين، ومضى إلى اسبانيا لدراسة الطب، وعندما أصبح في السنة الأخيرة - وكان قد تزوج من إسبانية من غرناطة درست في كلية التجارة، وأنهت دراستها بعد عامين من زواجه هذا واستقراره - مات في حادث صدام دراجته العادية مع سيارة وخلّف وراءه ابنة لا تزال في عامها الأول.

وبعد أشهر سمع بشير بالحادث واعترته أزمة نفسية وعصبية لا مثيل لهما، الشاب المتوفى أولاً في ريعان الشباب، ثانياً كان للتو قد أنهى دراسته، ثالثاً هو في بلاد بعيدة، رابعاً له ابنة لا تتجاوز العام وزوجته شابه تخرجت من كلية التجارة، وهي غرناطية تموت في العرب والعروبة. وقد رأيت صورتها فأثّر جمالها في أعماقي. إنها ذات عينين سوداويين وذات شعر فاحم، وجهها أسمر مشبع بالصفاء.

أن نسيت لن أنسى صديقي ورفيقي وزميلي في الخدمة بشير وهو يبكي وينشج. كان هذا الشقيق قد أرسل إليه في آخر رسالة أنه سيستقبله في إسبانيا فور خروجه والإفراج عنه. كما كان يحكي لي عن أختيه اللتين لم تتزوجا حتى الآن حزناً عليه، إحداهما من مواليد 1958 والأخرى من مواليد 1960. وقد زارتا في إسبانيا إمرأة أخيهما الأرملة وابنتها، وأحضرتا أكواماً من الصور عن قصر الحمراء والمعالم العربية.

أخدم مع بشير مدة يومين يتكلم أثناءها عن إزرع وعن والده الشيخ وعن حوران أيام زمان وعن والدته وعن أخيه الآخر الذي عاد من الكويت وهو يعمل حالياً في لبنان، وعن شقيقاته وعن هذا النظام، الذي قطع النسل والزرع وعن معاناته في هذا السجن الرهيب.

اليوم السادس 6 / 2

هذا اليوم وجه الملك حسين ملك الأردن خطاباً إلى الأمة العربية من إذاعة عمان يحث على الوقوف إلى جانب العراق. انقسم المهجع كالعادة إلى موقفين: موقف يرى بأن مملكة الأردن آخر من يحق له أن يتكلم عن الثورة أو الوطنية. فمنشأ هذه المملكة أساساً قام بقرار من تشرشل وزير المستعمرات آنئذ، أو وزير الخارجية ومساعدة مالية للجد عبد الله بن الشريف حسين لمنعه من إثارة المشاكل بسورية دعماً لأخيه فيصل ضد فرنسا، ولكي يكون له دور في الكعكة البريطانية، ومن يخون والده يخون وطنه، فالملك طلال كان وطنياً وعروبياً، ولكنه كان متهوراً أطلق النار على قائد الجيش الأردني "كلوب" الإنكليزي، فما كان من الإنكليز إلا خلع الملك وإبداعه في مصح عقلي في تركيا هذا مصير الملوك إذا أرادوا أن يكونوا وطنيين وأرادوا دحر الوصاية. ويؤكد هذا الرأي على أن الثورة العربية الأم التي قامت ضد السلطنة العثمانية الإسلامية متعاونة مع الغرب المسيحي هي بالأساس ثورة ملغومة غير وطنية لكونها اعتمدت على البدو أولاً وعلى المال الإنكليزي وخبرة الإنكليز العسكرية والجاسوسية (لورنس) ولذا فإن جيوش اللنبي كانت رأس حربة للصهيونية ولطعن العرب وثورتهم.

ويرى فريق آخر أن الملك استيقظ وطنياً وهو يقف مع صدام ضد السعودية وضد دول الخليج. آخر يقول بهدوء وروية: أن خطاب الملك حسين لتشجيع صدام كي يتمادى، وتماديه يشجع أمريكا على التدخل ويخلق المبررات لتدخلها.

أكد الملك في خطابه على ضرورة مواجهة الهيمنة الأمريكية، كما هاجم الدول الغنية التي هي السبب في نشر الفقر في العالم، كما أدان عرب أمريكا المتعاونين مع إسرائيل وعرب النفط الذين يمولون هذه الحرب وضنوا على فلسطين والأردن بالدينار والدرهم. ودعا الشارع العربي أن يقف وراء العراق لأن العراق يخوض حرب الحق والعدل ضد التجبر والباطل!!

السويداء المعتقلة
تحريض طائفي وتغيير ديمقرافي

■ زليخة سالم

لا يخفى على أي زائر إلى محافظة السويداء محاولات النظام المسمومة لزرع الفتنة بين أبناء الوطن الواحد من خلال ممارسات شبيحته وزعرانه المنتشرين على الحواجز وفي الطرقات، وعناصر أمنه الذين تحولوا بقدرة قادر إلى باعة متجولين، أو ثابتين في أكثر الأماكن ازدحاماً، يراقبون تحركات الناس من خلف عرباتهم، تكشفهم حركاتهم المشبوهة وألفاظهم النابية التي يطلقونها لاستفزاز الأهالي وضيوف المحافظة.

والأخطر ما ذكرته مصادر سورية أن رأس النظام بدأ حملة تشويه ديموغرافية في محافظة السويداء ذات الغالبية من طائفة الموحدين الدروز حيث فتح مؤخراً باب التجنيس لنحو 40 ألف شخص معظمهم من التابعين لحزب اللّه في لبنان والعراق الذين يقاتلون إلى جانب قوات الأسد فضلاً عن مدنيين من نفس الطائفة)

وذكرت المصادر أن الحملة ستستوعب أغلبية المقيمين من تلك التابعيات في محافظة السويداء جنوبي سورية على الحدود مع إسرائيل موضحة أن الأشخاص الذين سيحصلون على الجنسية السورية ستكون أسماء عائلاتهم (نسب العائلة) من أسماء العائلات الدرزية المعروفة والأصلية بسكان المنطقة ومحيطها وأن السلطات باشرت فعلياً بالمشروع منذ حوالي أسبوع.

ونحن نحمّل رجال الدين وخاصة المعروفين بموالاتهم للنظام المسؤولية الكاملة عن هذا الفعل المشين والذي سيلطخ عائلات السويداء بالعار قرون قادمة، لأن القتلة من حزب اللّه يقتلون بأسماء أبنائنا وشبابنا، وعلى شباب الحراك التحرك فوراً لوقف مثل هذا العمل الشائن ووقف مشروع الاحتلال الشيعي والفتنة الطائفية التي يريد إشعالها هذا المجرم الذي دمر البلد خدمة لمشروع أسياده الفرس، مهما كانت النتائج وإدراك خطورة هذا على مستقبل الجبل وتاريخه.

وإذا صح ما أشيع حول إلقاء القبض على مجموعة من عناصر حزب اللّه في محافظة درعا يحملون هويات بأسماء شباب من السويداء، لإظهار أن أبناء المحافظة هم من يقاتلون أبناء درعا، وتلطيخ أياديهم بدماء أهلهم وجيرانهم، وهي محاولة جديدة لبث الفتنة بين المحافظتين بعد أن باءت محاولاته السابقة بالفشل، وبهذا الفعل يكمل رأس النظام ما بدأه والده المجرم من تشويه لسمعة الشرفاء من أبناء محافظة السويداء،

وفي نفس السياق وبتوجيه من النظام اعتقلت جبهة النصرة عشرين شخصاً من أبناء السويداء وجرمانا منذ أشهر وترفض المفاوضة على إطلاق سراحهم بعد أن كانت طلبت من أهاليهم فدية بالملايين، فقط لأنهم من طائفة الموحدين الدروز، وبين الفترة والأخرى تصدر بيانات وفتاوى تهدد بها أهل الجبل في محاولة لإثارة الفتنة الطائفية بين الجارتين درعا والسويداء والتي أستخدم النظام من أجل إشعالها كل الأساليب بأدواته القذرة أمثال جبهة النصرة صنيعته بامتياز والبدو والشبيحة من المحافظتين.

ومن مشاهداتي في السويداء رأيت الاستفزاز المتعمد الذي يمارسه عناصر النظام على الحواجز من خلال طلب هويات المحجبات فقط لإثارة ضغينتهن على نساء المحافظة وفي إشارة ضمنية للتفريق بينهما، والأسئلة المكررة والسمجة لضيوف المحافظة، وخاصة من أبناء المناطق الثائرة، ماذا تعمل؟ ولماذا تأتي إلى السويداء؟ متجاهلين أنهم دمروا بيوت هذه المناطق فوق رؤوس أصحابها، وأن الناس تهرب إلى المناطق الأكثر أمناً من غيرها.

إضافة إلى تعمد عناصر الحواجز استدعاء ضيوف المحافظة من الحافلات على الملأ للتحقق من شخصياتهم وللإجابة على أسئلة زعيمهم المتواجد في كابينة قريبة، في محاولة مكشوفة لإزعاجهم وإشعارهم بأنهم مراقبون، كما يتعمد العناصر مناداة ابن السويداء وبصوت عال، أهلين ابن العم أو عبارات فيها تمييز له عن غيره لإفهام الغير أن هذا الشخص موالي، وإثارة الفتنة بينهما، رغم كل الحقد والكره الذي يحملونه لأبناء السويداء، والذي يظهر جلياً من خلال تهديداتهم وكلماتهم النابية للمعتقلين وتطاولهم على رموز المحافظة.

ضابط على الحاجز يقول لأحد الضيوف من أهلنا الذين هُجروا إلى المحافظة لماذا تذهب إلى السويداء اذهب إلى إسرائيل أفضل لك، هذا الضيف أدرك ما يفعله النظام وما يريد فعله بعد أن احتضنته المحافظة وعائلته وكرمته كابن لها.

محاولات باعة العربات المنتشرة في الشوارع وغالبتهم العظمى من عناصر الأمن استفزاز ضيوف المحافظة بعبارات الكفر والشتائم، لإثارة الفتنة بين الضيوف وأبناء المحافظة.

هؤلاء المغيبون من الشبيحة والنبيحة والمجرمين، الذين تم إخراجهم من السجون وتحويلهم إلى بلطجية في شوارع المحافظة، لا يعون أنهم يسيئون إلى محافظتهم، وتاريخها المشرف، خدمة لنظام لم يشهد التاريخ أكثر منه عهراً وإجراماً ووحشية.. لا يعون أنهم يسيئون إلى أهلهم وأقاربهم، وإلى مستقبل أولادهم، حتى نفذ صبر الناس من هؤلاء البلطجية ما أدى إلى قيام أحد أبناء المحافظة بقتل أحدهم في وضح النهار وأمام مرأى من كل المارة لأنه ضاق ذرعاً بتصرفاته الخرقاء وتشبيحه على الناس ومضايقته لهم وتهديدهم بالسلاح الذي زوده به النظام.

وفي نوع آخر من إثارة الفتنة قال أحد المعتقلين: أدخلوني إلى المهجع بعد أن أذاقوني كل أنواع التعذيب والشتائم القذرة، ودفعني السجان بين المعتقلين وهو يصيح بصوت عالي ديروا بالكم عليه هذا درزي هذا تاج رأسكم وإياكم أن تزعجوه، خجلت من نفسي أمامهم وحاولت التبرير إلا أن أحدهم بادرني بالقول هي الحركات نعرفها جيداً وأنت لست الأول، هم يريدون أن يشعرونا أنك عميل لهم رغم كل آثار التعذيب على وجهك وجسدك، غباؤهم يفضحهم، وربما يريدون التخلص منك بأيدينا.

فرز ما بين خمسين إلى ستين ألفاً من الأمن إلى محافظة تعداد سكانها لايزيد عن 400 ألف نسمة، يعني أن النظام يحاصر المحافظة ويعتقلها ويخصص عنصر لكل ست أو سبع أشخاص، وهو تفوق نوعي يجب أن يسجل بموسوعة غينيس للأرقام القياسية لأن هذه المحافظة المهمشة في جميع المجالات، وانعدام الخدمات بأنواعها فيها، تتفوق بأعداد عناصر الأمن الذين يخنقون السكان ويحصون عليهم أنفاسهم.

وفي المقابل بعض من ضيوف المحافظة يعلن ضيقه على الملأ لأن اللّه كتب عليه أن يقيم بين الكفار، لا أظن أحداً يطعن في من يستضيفه في منزله إلا إذا كان قاصداً إثارة الفتنة ومدسوساً لفعل ذلك، لأن أغلبية ضيوفنا يعون تماماً أهداف النظام من هذه الممارسات.

أحزنني أحد الشباب عندما قال لي: نحن أبناء السويداء مكروهين من هون ومن هون، ويبدو أن هذا إحساس عدد ليس بقليل من شباب الجبل وهذا أسبابه كثيرة ليس مجال بحثها الآن..

هذا غيض من فيض وللحديث بقية..

الشيخ طاهر الجزائري 1852 - 1919

■ ياسر مرزوق

ولد الشيخ طاهر الجزائري في دمشق عام 1852، والده الشيخ صالح بن أحمد بن موهوب السمعوني الجزائري الذي هاجر من بني وغليس في منطقة القبائل في الجزائر إلى سوريا من الجزائر هرباً من ظلم وبطش الاستعمار الفرنسي سنة 1846م، في الهجرة الجزائرية الأولى والتي ضمت 500 أسرة، ويتصل نسب الأسرة بالإمام الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما. وفيها تولى قضاء المالكية.

كانت بداية تعلم الشيخ طاهر على يد أبيه الشيخ صالح، فدرس عليه علوم الشريعة واللغة، وكان والده من علماء الجزائر فهو فقيه اشتهر بعلم الفلك وعلم الميقات وله رسالة في هذا العلم، كما له معرفة وميل إلى علوم الطبيعة والرياضيات، وكان مفتي المالكية في دمشق لأن معظم المهاجرين الجزائريين كانوا على المذهب المالكي، وكان يعيد درس صحيح البخاري للشيخ أحمد مسلم الكزبري في الجامع الأموي، وهذه مكانة علمية رفيعة عند علماء دمشق.

ثم دخل المدرسة الرشيدية الابتدائية، وبعدها التحق بالمدرسة الجقمقية الإعدادية، ودرس عند الشيخ عبد الرحمن البوسنوي، والذي كان له أثر بالغ في شخصية طاهر الجزائري، فأخذ عنه العربية، والفارسية، والتركية، وتبحر في العلوم الشرعية.

ثم درس على الشيخ عبد الغني الغنيمي الميداني حتى توفي عام 1881م، والذي كان يعد عالم عصره فضلاً عن اتصافه بالتقوى والورع، والذي حرره من التعصب المذهبي، ووجهه للتقيد بالدليل الشرعي وفتح عقله للنظر والبحث والاجتهاد.

وبسبب هذه التربية والمنهجية العلمية أصبح همّ طاهر الجزائري وهو في المرحلة الابتدائية شراء الكتب والمخطوطات ومطالعتها، حتى أصبح لديه مكتبة ضخمة تزخر بنفائس الكتب والمخطوطات، مما ظهر أثره عليه فيما بعد بسعة اطلاعه وتبحره في فنون العلم وسعيه الدؤوب لإنشاء مكتبات عامة تجمع شتات الكتب والمخطوطات وحث الأغنياء والدولة على طبع الكتب وتوزيعها.

عمل بالتعاون مع الشيخ علاء الدّين عابدين وبهاء بك سكرتير والي دمشق بتأسيس "الجمعية الخيرية الإسلامية"، وقد تمكنت الجمعية من فتح ثماني مدارس للذكور ومدرستين للإناث بتشجيع ودعم الوالي المصلح مدحت باشا، ثم تحولت الجمعية الخيرية 1879م إلى ديوان المعارف، وأصبح الشيخ طاهر مفتشاً عاماً على المدارس الابتدائية، مما ساعده على التعرف على أوضاع بلاد الشام كلها، وأتاح له نقل أفكاره وتوجيهاته لغالب المدرسين وإرشاداته لهم بطرق التدريس الصحيحة، ومن هنا يأتي اتساع نطاق تأثير الشيخ طاهر في هذا الجيل.

كما ألّف كتب التدريس للصفوف الابتدائية في جميع الفروع، منها: "مدخل الطّلاب إلى علم الحساب"، و"رسالة في النّحو"، و"منية الأذكياء في قصص الأنبياء"، و"الفوائد الجسام في معرفة خواص الأجسام"، و"إرشاد الألباء إلى تعليم ألف باء"، وغيرها كثير. وعمل على افتتاح كثير من المدارس الإبتدائية، حيث تم افتتاح تسع مدارس في مدينة دمشق منها اثنتين للإناث. فجعله الوالي مفتشاً عاماً للمعارف في ولاية سوريا. فكان يعمل على توعية الناس، ونشر العلم ومحاربة الخرافة، والاعتزاز بالعروبة والإسلام.

وفي سنة 1898م، عُيّن مفتشاً على دور الكتب العامة، وظل في وظيفته تلك أربع سنوات،

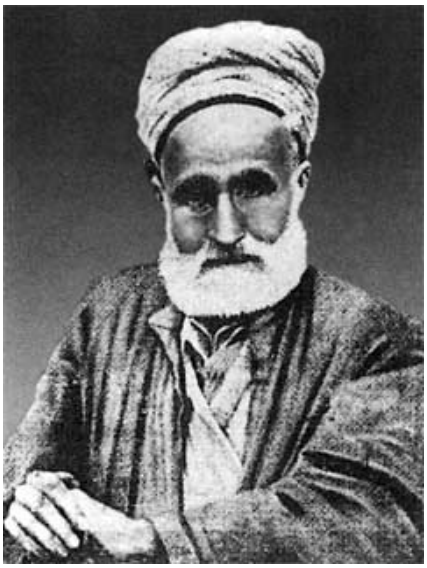

ولكنه أثار حفيظة الأمن بسبب نشاطه وأفكاره التي كان يسعى لبثها في عقول طلابه ومريديه، حيث أنشأ حلقةً أدبية تألفت من جماع هؤلاء الشيوخ المفكرين والشباب النابهين أكبر حلقة أدبية ثقافية، كانت تدعو إلى تعلم العلوم العصرية، ومدارسة تاريخ العرب، وتراثهم العلمي، وآداب اللغة العربية، والتمسك بمحاسن الأخلاق الدينية، والأخذ بالصالح من المدنية الغربية.

وكانت هذه الحلقة تجتمع في كل أسبوع من بعد صلاة الجمعة في منزل رفيق العظم. وكان مجلس هذه الحلقة يستعرض كل ما يهم المفكرين استعراضه عن الحركة العلمية والفكرية والسياسية خلال الأسبوع، وكان الشيخ طاهر هو الذي يوجههم، ويصحح لهم، ويوقظهم لما خفي عليهم من أسباب الإصابة بالرأي.

سميت هذه الحلقة بحلقة دمشق الكبرى، وقد راح الشيخ طاهر ورجال حلقته ينددون بالحكام واستبدادهم، وينتقدون سوء الإدارة، ويدعون إلى الحرية والعدل والنظام، فاتهموا بالخيانة الوطنية، والعمل على فصل سوريا عن بقية السلطنة العثمانية. وبالمقابل فقد قامت الحكومة بإلغاء منصب الشيخ طاهر الحكومي، وعرقلت أعمال الجمعية، ولاحقت أعضاءها، الذين وجدوا تضييقاً كبيراً، وقامت السلطات بتفتيش منازلهم، فاضطر بعضهم للهرب وكان على رأسهم الشيخ طاهر.

الذي قرر الهجرة إلى مصر، فوصلها سنة 1325هـ / 1907م، وسكن في بيت صغير واجتنب الناس إلا بعض العلماء الذين اتصلوا به بغية الإفادة من علمه.

أولع الشيخ طاهر باقتناء المخطوطات، وحافظ عليها إلى أن ألجأته الظروف إلى بيع بعضها للإنفاق على نفسه، رافضاً مبادرات قام بها بعض أصدقائه وطلابه لمساعدته، منعته من ذلك عزة نفسه، وعفته.

يذكر محب الدين الخطيب وهو أحد تلاميذ الشيخ طاهر، أنه حاول مساعدة الشّيخ طاهر عندما ألجأت الحاجة هذا الشّيخ إلى بيع مخطوطاته ليعيش بثمنها، فتوسّط له مع بعض معارفه لدى الخديوي لإجراء راتب للشّيخ من الخزينة الخاصّة، فرفض هذا بإباء. وقال السّيّد محب الدّين معلّقاً على هذه الحادثة: "فظهر لي أنّني لا أزال أجهل تلك النّفس الكبيرة، رغم معرفتي بصاحبها منذ طفولتي، فقد غضب الشّيخ طاهر من هذه الحادثة غضباً لم أعهده فيه من قبل".

أمضى أيامه في القاهرة في التأليف والبحث العلمي. وكان له مراسلات مع المستشرقين من مختلف الجنسيات، وشارك في تحرير بعض الصحف. ظل في القاهرة إلى سنة 1918م، حيث قرر العودة إلى دمشق بعد قيام الدولة العربية، ولكن المرض أخرّه، فعاد إلى دمشق سنة 1919م، وعُيّن مديراً لدار الكتب الظاهرية التي أسسها، وعضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق. توفاه الله في العام نفسه فشيعته دمشق ودفن فيها.

وقد وصفه محب الدين الخطيب بأنه: "كان يعرف مواطن الداء في الدولة العثمانية، وفي الأمة التي أوقعها سوء الحظ تحت سلطانها، فكان بسبب ذلك يقدّر صعوبة موقفه، وما يمكن أن يتهدد حياته من خطر لو جاهر بكل ما يعرف، لذلك نصّب نفسه ميزاناً للحق".

يقول محب الدين الخطيب: "من هذا الشّيخ الحكيم عرفت عروبتي وإسلامي، منه عرفت أن المعدن الصّدئ الآن الّذي برأ الله منه في الدّهر الأوّل أصول العروبة، ثمّ تخيّرها ظئراً للإسلام، إنّما هو معدن كريم، لم يبرأ الله أمّة في الأرض تدانيه في أصالته".

يقول محمد كرد علي: " اتسع صدر الشيخ لجماع علوم المدنية الحديثة إلا الموسيقى والتمثيل فلم يكن له حظ فيهما.. وسياسة الشيخ في التعليم محصورة في تلقف المسلمين أصول دينهم، والاحتفاظ بمقدساتهم وعاداتهم الطيبة وأخلاقهم القديمة القويمة، وأن يفتحوا قلوبهم لعامة علوم الأوائل والأواخر، من فلسفة وطبيعي واجتماعي على اختلاف ضروبها"

كان للشيخ طاهر علاقات صداقة مع كل الأطياف والطبقات من سياسيين واجتماعيين وأصحاب الكلمة وطلبة علم، ويستغرب البعض كما استغربتُ أنا - عندما يسمع أن من بين صداقاته المستشرق المجري الجنسية اليهودي الديانة الشهير جولدتسيهر صاحب كتاب العقيدة والشريعة، ومرجل يوث وبراون الإنجليزيين، وكاير مونكانو الفرنسي، وجويدي

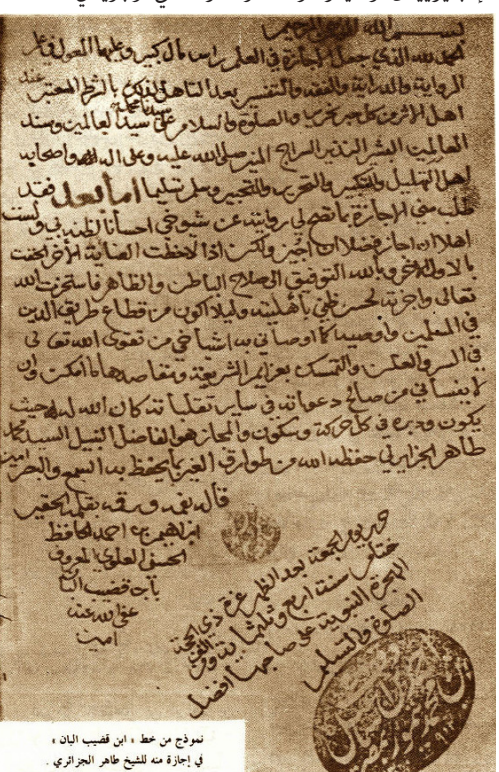

نموذج من خط « ابن قنفيذ البان » في إجازة منه للشيخ طاهر الجزائري .

الضحية والجلاد

■ محمد بدره - دوما

عندما تضع الجلاد بكفةِ ميزان فكرك..

وتساوي بها كفةً أخرى بها الضحيةُ مع جلاديها..

فأنت لست إلا جلادٌ ثالث..

ثمةَ جلادٌ دأبَ لكلِّ هذا واستطاع تحقيق انصاراته عليك، بالرغم من كافة الضحايا الملتصقة به..

على هذه الأرض، ثمة 23 مليون جلاد..

ما أن يصل أحدهم للحكم حتى يتحول 22، 999، 999 منهم لضحايا..

هي قصةُ ضحيةٍ تبني مملكة قيمها وأخلاقها على ضحيةٍ أخرى

الثورة هي الإنسان والإنسان هو فكرٌ متجدد

الثورة ليست أبداً، فكرة..

لا يموت الإنسان كي تحيى الفكرة بل تموت الفكرة كي يحيا الإنسان..

فكرةٌ تميت من حققها، فكرةٌ لا تستحق الحياة

الإنسان يبقى دائما يحيى،

يبقى ليميت الفكرة ويحيي الفكر..

عندما يتوقف الفكر بلحظةٍ ما لينحاز لإحدى الضحايا، يتحول لفكرة عمياء تقاتل في سبيل اعتقادها الشرس،

عن اعتقادها بأنها فقط هي الضحية بالرغم من أنها تحوّلت لأكبر الجلّادين..

الفكر هو "المتحول، " المتغير المتمرد الثورة..

الفكرة هي اسقاط الفكر على لحظةٍ من الماضي دون أيِّ أكتراثٍ بالحاضر المتبدل..

الفكرة هي الثابت والجامد، هي التقوقع والتطرف.

الثورة هي الإنسان.. وعندما يسقط في سبيلها الإنسان فإنها تفشل وستفشل دائما حتى يعيش الإنسان يوماً بها..

الثورة ليست موقفاً عدائياً تجاه شخصٍ بحدّ ذاته، وليست نضالاً في سبيل أيِّ فكرة..

بل هي لحظةُ تطورٍ في فكر الإنسان تدفعه بكل جرأةٍ لوقوفه بوجهه - أي بوجهِ ذاته -

الثورة لا تُخْلق أبداً ولا تولد، بل تشبه أزلية الكون بقدم وجودها

والثورة التي تبدأ، ثورةٌ ستنتهي حتماً..

الثورةُ تتجرد من الحدود وليس لها ضوابط..

الحرب والثورة وجهان تلعب بهما الظروف وتصبحان أحياناً وجانِ لعملة الموت..

أخلاق المنتصر هي من تبقى دائماً..

هذا المنتصر أيّاً كان، هو من سيكتب كتب التاريخ بعد ذلك..

و سيرغم الآخرين تسميتها انتصار..

هو لم يثر على نفسه أبداً، بل حارب بعض أجزائه وحطّمها وجلس على ركامها يتنفس غبارصراخها ويصيح "لا أحداً إلا أنا"

الثورة ليست على حق أبداً وليست كذلك على الباطل، في الوقت الذي تحطمت فيه ثنائية المفاهيم تلك..

الثورة ليست "طرفين" بل طرفٌ واحد، وعدةُ ضحايا..

الثورة هي تحطم الإزدواجيات " معي ضدي، أنا هو، نحن هم، "

الثورة، عندما تختلف دوماً مع كل من يحيط بك..

الثورة هي أن تعلم أنك لست على صوابٍ دائما..

و إلا رحّب بك بين الجلادين..

يعيش الإنسان وتسقط الفكرة..

وتحيا الإرادة الحرة..

ولتسقط أخلاقُ عبيد البشر مع جلاديهم..

الإيطالي، يبين تلميذه الأستاذ كرد علي أثر هذه العلاقة قائلاً: " وكثيراً ما كانت صلاته بعلماء المشرقيات باعثة على تخفيف حملاتهم على الإسلام ولو قليلاً، وهذا ما كان يهتم له".

أما تلميذه الآخر محمد سعيد الباني فيقول عنه: "قلّ من يدانيه من معاصريه بإحاطته وسعة اطلاعه، جمع بين المعقول والمنقول، ومزج القديم بالحديث، أخذ من كل علم لبابه ونبذ لفاظته.. فهو دائرة المعارف، ومفتاح العلوم وكشاف مصطلحات الفنون وقاموس الأعلام".

يقول الشيخ علي الطنطاوي: "كان التعليم في دمشق: الكتاتيب للصغار، وحلقات المساجد للكبار، فكان – طاهر الجزائري - من أكبر العاملين على افتتاح المدارس العصرية".

جاء عنه في الأعلام للزركلي

طاهر بن صالح (أو محمد صالح) ابن أحمد بن موهب، السمعوني الجزائري، ثم الدمشقيّ: بحاثة من أكابر العلماء باللغة والأدب في عصره.

أصله من الجزائر، ومولده ووفاته في دمشق. كان كلفا باقتناء المخطوطات والبحث عنها، فساعد على إنشاء (دار الكتب الظاهرية) في دمشق، وجمع فيها ما تفرق في الخزائن العامة، وساعد على إنشاء (المكتبة الخالدية) في القدس. وانتقل إلى القاهرة سنة 1325 هـ ثم عاد إلى دمشق سنة 1338 هـ فكان من أعضاء المجمع العلمي العربيّ، وسمي مديرا لدار الكتب الظاهرية.

وتوفي بعد ثلاثة أشهر. كان يحسن أكثر اللغات الشرقية كالعبرية والسريانية والحبشية والزواوية والتركية والفارسية. وله نحو عشرين مصنفا، منها (الجواهر الكلامية في العقائد الإسلامية - ط) و(بديع التلخيص - ط) في البديع، و(مد الراحة - ط) في المساحة، و(الفوائد الجسام في معرفة خواص الأجسام - ط) وكتاب في (الحساب - ط) و(تسهيل المجاز إلى فن المعمى والألغاز - ط) و(التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن - ط) و(شرح خطب ابن نباتة - ط) و(تمهيد العروض إلى فن العروض - ط) و(توجيه النظر إلى علم الأثر - ط) و(التقريب إلى أصول التعريب - ط) و(تفسير القرآن - خ) في أربعة مجلدات، و(الإلمام - خ) في السيرة النبويّة. ومن أجل آثاره (التذكرة الظاهرية - خ) وهي مجموعة كبيرة في موضوعات مختلفة. وفي الخزانة الظاهرية بدمشق 28 دفترا بخطه منها ما هو تراجم ومذكرات وفوائد تاريخية وأسماء مخطوطات مما رآه أو قرأ عنه، أتى على ذكرها خالد الريان في فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، التاريخ وملحقاته 2: 248 - 275 وللشيخ محمد سعيد الباني الدمشقيّ، كتاب سماه (تنوير البصائر بسيرة الشيخ طاهر - ط) فصل فيه تاريخ حياته وأفاض في الكلام على أخلاقه ومزاياه وللدكتور عدنان الخطيب (كتاب الشيخ طاهر الجزائري رائد النهضة العلمية في بلاد الشام، وأعلام من خريجي مدرسته - ط).

د. برهان غليون:
المسألة الطائفيّة ومشكلة الأقلّيات

■ ياسر مرزوق

كتابنا اليوم صدر أوّل مرّة، عن دار الطّليعة في بيروت سنة 1979، واليوم وبعد إعادة نشره في طبعته الثالثة مزوّداً بمقدّمة جديدة كتبها المؤلّف خصّيصًا لهذه الطبعة. تبدو قراءته حاجة للإضاءة على المسألة الطائفية التي كثر الحديث عنها تزامناً مع مد الربيع العربي الذي اجتاح المنطقة بأسرها.

والفكرة الأساسية في هذا الكتاب هي فصل المسألة الطائفيّة عن المسألة الدينيّة، وربطها بالعلاقات الاجتماعيّة والسياسيّة ولا سيّما ببنية السّلطة، ونقض المقولة الشّائعة عن أن التعدديّة المذهبيّة والأثنيّة هي إحدى علل المجتمعات العربيّة، بدلاً من أن يكون هذا التعدّد ثروة روحيّة وفكريّة.

فالتعددية الدينية ليست السبب في إضعاف الدولة القومية وإنما غياب الطابع الوطني والقومي الحقيقي لهذه الدولة. وهو السبب الرئيسي في تثبيت التمايزات الطائفية والعشائرية وأحياناً في إعادة إحيائها وفي الاستثمار الرمزي والسياسي الاجتماعي المبالغ فيه وتحويله إلى أدوات وأطر للصراع الاجتماعي والسياسي، أي إلى دول داخل الدولة وعصبيات خاصة تنافس العصبية القانونية العامة التي تجسدها الدول الأمة. فغياب الدولة الأمة يعني غياب دولة المواطنة التي تعني قبل أي شيء آخر ضمان الحياة الكريمة للجميع، والحرية لكل فرد، والمساواة الفعلية أمام القانون، والمشاركة العملية في القرار. غياب مثل هذه الشروط عن السلطة العمومية يجعل الدولة الحديثة، بما توفره لها الحضارة الصناعية والتقنية من وسائل استثنائية للمراقبة والضبط والتحكم بحياة الناس ومستقبلهم، مهددة كل لحظة في أن تصبح إطاراً لتكوين طائفة أو عصبية ديكتاتورية قائمة بذاتها في مواجهة المجتمع وسبباً في دفع المجتمعات إلى بناء دول عصبية مماثلة ومضادة لها تقف في وجهها وتسعى إلى تأمين الحد الأدنى من الحماية والأمان والتعاون والتكافل بين أبنائها.

كما يتناول الكاتب مسألة "الفتنة النّائمة"، وكيف استخدمتها النّظم السياسيّة العربيّة، واستغلّتها إلى أبعد حدّ، في فرض دكتاتوريّتها وحرمان الشّعوب العربيّة من الحريّات السياسيّة.

ويرى غليون أن السبب الرئيسي للمشكلة الطائفيةهو غياب دولة المواطنة المتساوية، أو الدّولة - الأمّة التي تتجاوز الرّوابط الأهليّة الدينيّة والأثنيّة، إلى رابطة الوطنيّة. وفي سبيل برهان النّتائج التي توصّل إليها تناول الكاتب مفهوم الأقلّية والأغلبيّة فأوضح الفارق بين الأغلبيّة الاجتماعيّة والأغلبيّة السياسيّة، ثمّ تطرّق إلى مشاريع توزيع السّلطة، وعقد مقارنة وافية بين التّحديث في أوروبا والتّحديث في الشّرق، ثمّ تحوّل إلى مفهوم "النّزاع الطائفي".

يطرح الدكتور غليون تساؤلاً في طيات الكتاب مفاده، هل صحيح أن الطائفية هي التعبير السياسي عن المجتمع العصبوي، المجتمع الذي يعاني من نقص الاندماج الذاتي والانصهار بين الجماعات المختلفة التي تعيش في اطاره؟ وهل الطائفية وليد غير شرعي للدهرية، أي للانفصال الطبيعي للدين عن الدولة؟ لو كانت الدولة دينية وليست علمانية، هل كانت مشكلة الاقليات قد حُلت من الناحية المبدئية؟ وأخيرا لا آخر: هل هناك فعلا حل عملي لمشكلة الاقليات؟..

ويجيب عن التساؤل بمايلي:

" الطائفية ليست الدين ولا التدين.. إنما هي بعكس ذلك تماماً اخضاع الدين لمصالح السياسة الدنيا.. سياسة حب البقاء والمصلحة الذاتية والتطور على حساب الجماعات الاخرى

أن وجود أمة متجانسة كليا مكونة من عرق واحد ومن ثقافة واحدة ودين واحد ليس إلا فكرة من اختراع الايدولوجية القومية للقرن التاسع عشر الاوربي.. ووظيفة هذه الفكرة هي تعميق الروابط الهشة غالباً بين الجماعات المتميزة التي تقوم عليها دولة أو سلطة ملكية أو جمهورية واحدة وشديدة المركزية.. وهذه الفكرة تتناقض مع الواقعة القومية ذاتها.. اذ لو كان هذا التجانس مكتسباً من البدء لما كان عند الدولة الحاجة لهذه الايدولوجية القومية الموحدة

"لا تنشأ مشكلة الاقلية اذن إلا عندما تكون هناك مشكلة اغلبية.. أي عندما تعجز طبقة اجتماعية واسعة عن تحقيق مواطنيتها في الدولة وتفشل في تغيير هذه الدولة فتنكفئ إلى حل مشكلتها ليس على صعيد المجتمع السياسي لكن على صعيد المجتمع المدني اي في اطار السلطة التي تملكها والواقعة غير الرسمية

أن التمايز الثقافي والديني هو احد المعطيات الاجتماعية والتاريخية التي لا يمكن إلا أن تحتوى من قبل الصراع السياسي إلا إذا اعتبرنا أن افراد الجماعة بما فيهم الاكثر ثقافة وتهذيبا يمكن أن يتصرفوا على الساحة السياسية كملائكة او كرسل منزهين.. وهذه ليست دائما الحالة السائدة كما نعلم..

و تقل اهمية الاستعمال السياسي للدين بقدر ما تزداد الوسائل السياسية للتعبير عن المصالح الاجتماعية فعالية وحيوية..

لا تبدأ المشكلة الحقيقية في نظرنا إلا عندما تتحول إلى مشكلة اجتماعية لا تمس كيان وسلوك الجماعات الاقلية ولكنها تمس اولا الاغلبية.. اي باختصار عندما تتحول الجماعة القومية الكبرى الاغلبية إلى طائفة وتنحو إلى السلوك كطائفة بعد أن كانت تسلك تجاه ذاتها واعضائها وتجاه الجماعات الاخرى كأمة او كأساس للامة

"بسبب النضالات العنيدة في سبيل الحرية والمساواة والعدالة اخذت العلمانية شرعيتها كموجه فلسفي للدولة وللامة.. لكنها عندما تصبح اضفاء للشرعية على الاستبداد والظلم واللامساواة والانعزال تتحول إلى سلطة تقارب العداء للامة والاستفزاز للجماعة.. ومع ذلك وكما أنه ليس هناك مخرج علماني ليس هناك مخرج ديني وليس هناك مخرج عقلي.. بقدر ما يزداد الطابع الدهري للامة يزداد الطابع الطائفي للامة والسلطة والملوك والسلاطين الاكثر دهرية في حقيقة نفوسهم وفي ممارساتهم هم الاكثر ميلا للاستسلام في السياسة للأهواء الطائفية.. فالمثالية وروحها الدينية المطرودة كروح شريرة من الدولة.. لا تلجأ إلى الشعب إلا كي تعد تحولها المقبل وتقمصها الشيطاني من قبل السلطة.. وهكذا تجد الامة المشدودة بين دولة المتفوقين وحقارة الهابطين وحدتها التاريخية المحتاجة دائما إلى تأكيد في الحروب الطائفية والنزاعات المحلية".

" اصبحت فكرة الحرية والتحرر اليوم مصدرا للقيم المشروعة والملهم.. وكل صراع اجتماعي او قومي لا بد أن يبرر نفسه بفكرة الحرية او الديمقراطية ولهذا ظهرت افكار الديمقراطية الاجتماعية وتلك لليبرالية واخرى محدودة وثالثة مشروطة ورابعة سلطوية في التشيلي.. هذا مصير كل عقيدة ثورية تبدأ نقدية ومناهضة وتصبح وسيلة وحجة لتغطية المصالح الاجتماعية الجزئية المتعارضة بالضرورة.. هيمنة قيم الحرية في هذا العصر لا تمنع أنه سيظل العصر الذي شهد وما زال اقسى انواع القمع والاستعباد الاستعماري منه والداخلي ".

برهان غليون: (ولد في 11 فبراير 1945)، ولد في مدينة حمص لأسرة عربية سنية، هو مفكر سوري وأستاذ علم الاجتماع السياسي ومدير مركز دراسات الشرق المعاصر في جامعة السوربون بالعاصمة الفرنسية باريس. خريج جامعة دمشق بالفلسفة وعلم الاجتماع، دكتور دولة في العلوم الاجتماعية والإنسانية من جامعة السوربون

قانون إزالة الشيوع في القانون السوري

■ ياسر مرزوق

قد يملك العقار مجموعة من الأشخاص ويكون لكل منهم أسهم مشاعة تعادل بالنسبة لكل منهم مساحة معينة وفق بيان المساحة المقرون مع بيان القيد العقاري ويريد أحدهم أو بعضهم أن يخرج من حالة الشيوع وهذا حق له فيلجأ إلى الدعوى وتأخذ الدعوى في هذه الحالة أحد شكلين:

القسمة الرضائية:

فهي تحصل ما لو كان المالكون على الشيوع متفقين رضائياً فيما بينهم على قسمة العقار المشاع وفي هذه الحالة يعرض على المحكمة المختصة استدعاء الدعوى مربوطاً إليه بيان قيد العقار وموافقة البلدية على التقسيم وفق مصور مصدق عليه من البلدية ومن هنا ينظر إلى الاختصاص على أنه اختصاص قيمي فإذا حددنا قيمة العقار المراد بالتقسيم بمبلغ ضمن حدود العشرة آلاف ليرة سورية فالدعوى تكون بهذه الحالة من اختصاص محكمة الصلح المدنية وهو اختصاص قيمي لا نوعي، أما إذا حددنا قيمة عين العقار بمبلغ يفوق العشرة آلاف ليرة سورية فإنه يتعين علينا أن نقدم الدعوى إلى محكمة البداية التي تصبح مختصة قيمياً للنظر في هذه الدعوى ولا يفوتنا أن نطلب وضع إشارة الدعوى على العقار المراد تقسيمه لأن هذه الدعوى من نوع الدعاوى العينية العقارية وتحتاج قانوناً إلى وضع إشارة الدعوى على صحيفة قيد العقار.

القسمة القضائية:

وهي تقع بين أطرافها بطلب من أحدهم بوصفه مالكاً على الشيوع مع الآخرين فيقيم الدعوى ضدهم طالباً إزالة الشيوع وتجنيب حصته بما يعادل أسهمه من مساحة في عقار مستقل عن باقي المالكين على الشيوع، لذلك وطالما أن المالكين على الشيوع هنا في العقار المراد تقسيمه لا يوجد بينهم اتفاق رضائي على القسمة والإفراز فلا مناص والحال هذه من إقامة الدعوى بإلزام المالكين بقسمة وإفراز تقررهما المحكمة بمعرفة خبير وتلزم بها الجميع وهنا يقع الاختصاص لمحكمة الصلح المدنية حصراً، ويعتبر هذا الاختصاص اختصاصاً نوعياً مقرراً لمحكمة الصلح.

أصدرت الجمهورية العربية السورية قانون إزالة الشيوع برقم / 21 / تاريخ 3 / 8 / 1986 معمولاً به من تاريخ صدوره ومصدراً بالمادة الأولى منه وعلى خلاف أحكام المادة / 790 / من القانون المدني الصادر بالمرسوم التشريعي رقم / 84 / لعام 1949 وتعديلاته وفي ما يلي متن القانون:

المادة 1

آ ـ خلافاً لأحكام المادة / 790 / من القانون المدني الصادر بالمرسوم التشريعي رقم / 84 / لعام 1949 وتعديلاته، إذا اختلف الورثة أو الشركاء على الشيوع في اقتسام العقارات أو أجزاء العقارات الشائعة بسبب الإرث أو التملك والمسجلة في السجلات العقارية أو دفاتر التمليك باسم المؤرث، أو الشركاء في الملكية، فتتم إزالة الشيوع من قبل لجنة أو أكثر تشكل في كل محافظة وتؤلف بقرار من وزير العدل على الشكل التالي:

1 ـ قاض يسميه وزير العدل ـ رئيساً

2 ـ عامل من الفئة الأولى من المديرية العامة للمصالح العقارية يسميه وزير الزراعة والإصلاح الزراعي ـ عضواً

3 ـ ممثل عن الاتحاد العام للفلاحين يسميه رئيس الاتحاد العام للفلاحين ـ عضواً

4 ـ عامل يسميه المحافظ من حملة الإجازة في الحقوق من العاملين في المحافظة ـ عضواً

وتختص هذه اللجنة أيضاً بالنظر في الادعاءات المتقابلة بالملكية المثارة أثناء رؤية الدعوى والمتعلقة بذات العقارات محل النزاع وتعقد اللجنة جلساتها في مركز المحافظة أو في أي مكان آخر في المحافظة تراه اللجنة مناسباً.

ب ـ يستثنى من أحكام الفقرة / آ / من هذه المادة العقارات أو أجزاء العقارات المبينة والواقعة ضمن المخطط التنظيمي العام للوحدات الإدارية والبلديات.

جـ تكون قرارات اللجنة بالأكثرية وفي حال التساوي يرجح الجانب الذي منه الرئيس.

المادة 2

آ ـ ترتبط اللجنة إدارياً بالمديرية العامة للمصالح العقارية ويؤدي أعضاؤها اليمين التالية أمام رئيس اللجنة:

" أقسم بالله العظيم أن أقوم بمهمتي بأمانة وصدق وأن لا أفشي أسرار المذاكرات. "

ب ـ للجنة أن تستعين بخبرات العاملين في المديرية العامة للمصالح العقارية وفروعها في المحافظات وكذلك بخبرات العاملين في مديريات الزراعة والإصلاح الزراعي في المحافظات وذلك بطلب موجه إلى المديرية المختصة في المحافظة والتي يتوجب عليها إجابة الطلب.

المادة 3

تقادم دعوى إزالة الشيوع وفقاً لأحكام المادة الأولى من هذا القانون باستدعاء يقدم إلى اللجنة من قبل واحد أو أكثر من الورثة أو الشركاء على الشيوع، يبين فيه محل إقامة بقية الورثة أو الشركاء في حال معرفته له، مرفقاً به وثيقة حصر إرث صادرة عن الجهة المختصة وبيان قيد عقاري.

المادة 4

يتم تبليغ الورثة أو الشركاء على الشيوع لحضور جلسات اللجنة في محل إقامتهم، وفي حال جهالة محل الإقامة، فيتم التبليغ بالإعلان في صحيفة محلية أن وجدت وفي حال عدم وجودها في إحدى صحف العاصمة وتقع نفقات الإعلان على عاتق المديرية العامة للمصالح العقارية.

المادة 5

آ ـ تتمتع اللجنة ـ في سبيل الفصل بالنزاع ـ بجميع الصلاحيات التي تتمتع بها المحكمة المختصة أصلاً للنظر في هذا النزاع.

ب ـ تحدد مهل المسافة للتبليغ خارج القطر ضمن المدة المبينة في قانون أصول المحاكمات على أن لا تتجاوز الثلاثين يوماً ولا موجب للاخطار في هذه الحالة.

جـ تعفى قرارات اللجنة من الرسوم والتأمينات القضائية ويعفى استدعاء الدعوى وأوراق التبليغ من جميع الرسوم.

المادة 6

تقوم اللجنة بتبليغ صورة عن استدعاء الدعوى إلى مديرية السجل العقاري لوضع إشارة الدعوى على صحيفة العقار أو الحصة موضوع الطلب.

المادة 7

على اللجنة أن تبت بالطلب وأن تقوم بقسمة العقار أو العقارات أو الحصة موضوع القضية الواحدة وأن تبت بالادعاءات بالملكية خلال مدة لا تزيد عن سنة واحدة من تاريخ تسجيل الطلب لديها.

المادة 8

آ ـ تكون قرارات اللجنة قابلة للطعن أمام محكمة استئناف المحافظة وفق الميعاد والأصول المتبعة في استئناف قرارات قاضي الأمور المستعجلة وتفصل محكمة الاستئناف في غرفة المذاكرة بالطعن بقرار مبرم.

ب ـ يبقى للمتضرر الذي لم يكن طرفاً بالنزاع أمام اللجنة أن يداعي مسبب الضرر بالتعويض عن الضرر الذي أصابه أمام القضاء العادي.

المادة 9

تنتقل جميع الحقوق والالتزامات المترتبة على العقارات أو الحصص الخاضعة لأحكام هذا القانون إلى العقارات الجديدة الناتجة عن عملية القسمة.

المادة 10

آ ـ تنفذ القرارات والأحكام المبرمة في السجل العقاري أو دفاتر التمليك بكتاب يوجهه رئيس اللجنة أو رئيس محكمة الاستئناف إلى أمانة السجل العقاري ذات العلاقة مرفقاً بصورة عن القرار الصادر بهذا الشأن ومخططات القسمة.

ب ـ لا تخضع المخططات الناتجة عن قسمة العقارات بموجب أحكام هذا القانون لتصديق أية جهة كانت.

المادة 11

أ ـ خلافاً للأحكام القانونية النافذة ولا سيما أحكام المرسوم التشريعي رقم / 101 / تاريخ 2 / 2 / 1952 وتعديلاته، يتم تنفيذ القرار القاضي بالقسمة لدى الدوائر العقارية قبل استيفاء رسم الانتقال على التركات المترتب على الورثة وفي هذه الحالة تسجل على صحائف العقارات الناتجة عن القسمة إشارة ((تأمين جبري)) لصالح خزينة الدولة لقاء حقوق وديون الدولة، ويتم إعلام الدوائر المالية المختصة بواقعة التسجيل.

ب ـ تطبق الأحكام الواردة في الفقرة السابقة على معاملات تسجيل الانتقال والاختصاص الجارية إزالة للشيوع بشكل رضائي بين الورثة.

المادة 12

يمنح رئيس وأعضاء اللجنة والعاملون لديها والخبراء الوارد ذكرهم في الفقرة / ب / من المادة / 2 / من هذا القانون، وكذلك العاملون على تنفيذ القرارات المنصوص عليها في المادة / 10 / من هذا القانون تعويضات يحدد مقدارها بقرار تنظيمي من وزير الزراعة والإصلاح الزراعي بالاتفاق مع وزير المالية بناءً على اقتراح المدير العام للمصالح العقارية، وذلك ضمن حدود القوانين والأنظمة النافذة.

المادة 13

تصرف النفقات والتعويضات المنصوص عليها في المادة السابقة من الاعتمادات المرصدة لهذه الغاية في موازنة المديرية العامة للمصالح العقارية ويقع على عاتقها تأمين وسائط النقل لأعمال اللجان والكشوف الجارية في معرض تنفيذ أعمالها.

المادة 14

تحال إلى اللجنة جميع الدعاوى المشمولة بهذا القانون والمقامة أمام المحاكم والتي لم يبت فيها بحكم مبرم.

المادة 15

مع الاحتفاظ بأحكام قانون تنظيم العلاقات الزراعية رقم / 134 / تاريخ 4 / 9 / 1958م وتعديلاته تلغى جميع الأحكام المخالفة لهذا القانون.

قراءة في صفحات الذاكرة

لقاء مع معتقل سياسي سابق (1)

■ همام يوسف

قليلة هي القصص الواقعية التي نسمعها أو نطالعها حول ناشطين سوريين سبق لهم أن خبروا تجربة الاعتقال السياسي المترتب على انتمائهم لتيارات إسلام سياسي محظورة كما هي الحال بالنسبة لحزب التحرير. ورغم أن من نلتقيه اليوم يرفض وضع تجربته الفكرية والثقافية الحراكية وتأطيرها وتلوينها بلون أحادي (حزب التحرير) خصوصا عندما نعلم أن فترة احتكاكه مع الحزب المذكور تعد من الخبرات القديمة والمنتهية عمليا بالنسبة له؛ إلا أن تسليط ضوء النقد على تجربة كتلك بسلبياتها وإيجابياتها هو أمر نحتاجه لمعرفة المزيد عن آليات وأنماط ثقافية واجتماعية وما رافقها من ظروف موضوعية خارجية أدت وربما ما تزال حتى الساعة إلى ازدياد أعداد المنخرطين أو المستطلعين للالتحاق بصفوف تيارات الإسلام السياسي المتنوعة والمتفاوتة، والتي يتنامى تأثيرها وتواجدها بشكل محسوس في أوساط المجتمعات العربية المتدينة، وخصوصا بعد أن وصلت خطابات وشعارات بقية التيارات إلى حالة من العطالة أن لم نقل العقم بل وحتى في بعض الحالات إلى الخيانة التامة لنفس المبادئ التي بنت خطابها وأرضيتها الجماهيرية عليها.

همّام يوسف هو صاحب القصة التي سنتابع بعض تفاصيلها هنا، ولا يخالطنا الشك أن ما طرحناه من أسئلة ليس الغرض منه اختزاله إلى أبعاد محدودة تفرضها طبيعة الأسئلة، بقدر ما هي بوابة للولوج إلى "كون" هذا الفرد وتقاطعات عالمه مع العالم الخارجي بل مع عوالم جميع الذين أحاطوا به وما زالوا.

ولد همّام لأسرة متدينة قارئة متعلمة، ونشأ في مدينة دمشق وتعلم في مدارسها وعاش في أجوائها، أنهى دراسته الجامعية في كلية الهندسة المعمارية في جامعة دمشق في أوائل التسعينيات. وكان اعتقال والده في أوائل الثمانينيات هو المرة الأولى التي يختبر بها تجربة الاعتقال السياسي، ومن ثم جاء اعتقاله هو نفسه في نهاية عام 1999 ليضعه في خضم هذه التجربة. يؤمن همّام بمبدأ اللاعنف والتغيير السلمي على الصعيد الاجتماعي / السياسي، ويؤمن ويدعو إلى "إيجاد الآخر" فضلا عن القبول به، وما يزال يتمسك بجذوره الإسلامية وكتابه المقدس "القرآن الكريم" بل يعتبر هذه الجذور أساسا راسخا يكرس العدل والسلم والتنمية، بل بوابة واسعة لحرية الإنسان في مختلف أوجهها.

لهمّام مدونة على الشبكة العالمية يودع فيها من أن لآخر ما يعبر عن بعض ما يعتلج في صدره أو ما يراه ضروريا لتكريس ثقافة الانفتاح والقبول بالآخر، إضافة إلى بعض رؤاه في ما يجري من حوله على الساحة السياسية والاجتماعية.

لأسباب مختلفة وخياراته الخاصة يعيش همّام في براغ، ويتابع من بعد ما يجري في وطنه سوريا ويحاول البقاء على تواصل مع ما يجري هناك تعويضا عن رغبة دفينة بالعودة لا تبارح أفئدة جميع المغتربين عن أوطانهم. إليكم هذا اللقاء.

في الوقت الذي كان فيه النظام البعثي القمعي في سورية يحاول غسل أدمغة الناشئة، وطمس أي معلم من معالم التمرد والمقاومة والحركية السياسية المنبنية على أسس دينية إسلامية بشكل خاص، كانت جهود جميع الذين تشبثوا بالبقاء وانحنوا أمام سيل البروباغاندا الجارف - الذي أطلقته أجهزة الإرهاب المخابراتية والحزبية البعثية والطائفية الأسروية - تنصب في تربية العشرات من الآلاف من اليتامى والثكالى والمساكين، ورعايتهم وتنشئتهم ضمن أجواء جماعية وأنشطة مشتركة دون أن يكون لها طابع سياسي معلن أو واضح رغم أنها كانت حبلى بفكرة العمل الجماعي المنظم طوال الوقت.

|| من كان همّام قبيل تفكيره في الدخول إلى الحزب أو انجذابه إليه؟ عمرك، اهتماماتك، خلفيتك الفكرية، وضعك العائلي والاقتصادي.

| كنت في الثامنة عشرة حينها في بداية دراستي الجامعية، وكان التفكير في التغيير أو فعل شيء ما للوقوف في وجه الظلم والبؤس موجود دائما في ذهني ومنذ الصغر حقيقة، فبسبب المفاهيم التي نشأت عليها... أن المسلم يجب أن يهتم بأمور المسلمين ويسعى لنهضتهم ونصرتهم، ولأن والدي سابقا كان من الناشطين إسلاميي التوجه المعروفين، وبسبب تأثيره الكبير على من حوله، حيث استطاع أن يسخر قدرته الأدبية ككاتب إضافة إلى معرفته التاريخية كمؤرخ والعملانية الموضوعية كناشط، في غرس أفكار التمرد على الظلم والقهر في من حوله، وبالأولى أبناءه. ورغم أنه اعتقل إلى غير رجعة - الشيء المألوف عن معتقلي الثمانينات في سورية، رغم أنه لم يكن من الإخوان المسلمين بالمناسبة - عندما كنت في العاشرة، إلا أن تأثيره كان قد نقش في الحجر كما يقال، وربما جاء اعتقاله ليكرس التمرد لدى أبناءه ولدى جميع الذين عرفوه وأحبوه. وقد قيض الله طوال الوقت من يهتم بي كناشيء ويعمل - حسب فهمه واستطاعته - على أن أستمر في العيش والنمو بناءا على الأسس والمفاهيم التي أراد والدي أن أنشأ عليها، كحسن الخلق، التدين والالتزام، والشعور بالمسؤولية تجاه الآخرين والانهمام بما يصيبهم.

كنت قارئا نهما طوال الوقت، بحكم نشأتي في منزل تكسو جدرانه الكتب المتنوعة المذاهب والاتجاهات والمحاور، وبحكم كون والدي كلاهما من المثقفين المتعلمين القارئين، وأذكر هنا على سبيل الطرفة أنني ولغيرتي من أختي التي كانت قد قرأت "البؤساء" للكاتب فكتور هوغو ولما تتجاوز الحادية عشرة، أنني عمدت إلى قراءتها في ذلك الوقت وكنت أيضا لم أتجاوز العاشرة. أن هذا الإقبال الشديد على القراءة بحكم النشأة والتشجيع، فتح أبوابا كثيرة للتأمل والتفكير والإطلاع، وكان تعدد وتنوع الاتجاهات الفكرية المتوفرة في مكتبة والدي الخاصة كافيا لعدم احتياجي في الأوقات العصيبة للمخاطرة بجلب كتب مثل: "معالم في الطريق" لسيد قطب، أو كتاب "كيف هدمت الخلافة" أحد كتب حزب التحرير المعتمدة، أو سلسلة كتب "لينيننا" الشيوعية، أو روايات تولستوي الرائعة... الخ. كل ذلك كان في متناول يدي وشكل عاملا مهما في استمرار شعلة التطلع لعالم مختلف عما أقاسيه ويقاسيه أهل بلدي من قمع وإرهاب وتنكيل لم يفرق بين المذنب والبريء، بل أحيانا بين المؤمن وغير المؤمن طالما اشتركا في قول "لا" للظلم والإرهاب والإجرام.

وفي الوقت الذي كان فيه النظام البعثي القمعي في سورية يحاول غسل أدمغة الناشئة، وطمس أي معلم من معالم التمرد والمقاومة والحركية المنبنية على أسس دينية إسلامية بشكل خاص، وأي أساس عقائدي مختلف أو مخالف لأهوائه ويهدد استقراره؛ كانت جهود جميع الذين تشبثوا بالبقاء وانحنوا أمام سيل البروباغاندا الجارف الذي أطلقته أجهزة الإرهاب المخابراتية والحزبية البعثية والطائفية الأسروية؛ كانت جهودهم تنصب في تربية العشرات من الآلاف من اليتامى والثكالى والمساكين، ورعايتهم وتنشئتهم ضمن أجواء جماعية وأنشطة مشتركة دون أن يكون لها طابع سياسي معلن أو واضح رغم أنها كانت حبلى بفكرة العمل الجماعي المنظم طوال الوقت.

وهكذا... وضمن السياق المذكور الذي يحتمل الإثراء بالكثير من التفاصيل التي لا مجال لذكرها في هذه العجالة، من الطبيعي ومن المفروغ منه أن تكون فكرة الانتماء إلى عمل تكتلي منظم ينسجم مع الجذور الثقافية، الدينية والحراكية، أمرا واردا من حيث النتيجة. ...وهكذا كان بالنسبة لي.

|| كيف بدأ انجذابك إلى الحزب من الناحية العملية؟ أصدقاء؟ صدفة؟ وسائل أخرى؟ وفي أي عام كان ذلك؟

| كان ذلك ما بين 1988 و1989، حيث طرح علي صديق لي يكبرني سنا، الانخراط في دراسة ثقافة ومفاهيم وكتب حزب التحرير بشكل رسمي مع أحد الأشخاص المنتمين تنظيميا بشكل فعلي لحزب التحرير، وكنا قبلها نتدارس أحد كتب الحزب (آنا وهذا الصديق) على أساس اجتهاد شخصي منه، حيث كان هو على صلة بالحزب عن طريق علاقة شخصية وغير تنظيمية أيضا.

من الناحية النفسية فلا شك أن الشعور بالانتماء إلى كيان أكبر وتلبية الحاجة الغرائزية للتواجد ضمن مجموعة متناغمة ومتعاونة من الأفراد يؤطرها نسق فكري واحد؛ هو الدافع النفسي وراء الانجذاب إلى فكرة الانخراط في حزب معين.

|| كيف بدأ انجذابك إلى الحزب من الناحية العقلية والنفسية؟ أو بالأحرى، كيف ترى هذا الانجذاب بعد مرور هذه السنوات؟ بدافع القناعة؟ الخلفيةالدينية؟ الوضع السياسي؟ أو أية أسباب أخرى؟

| كان الاطلاع على فكر الحزب ومفاهيمه عن طريق الصديق الذي ذكرته سابقا هو البوابة الرئيسية للاهتمام، وكان لما يتمتع به هذا الصديق من قوة في الحجة وسعة الإطلاع وجاذبية كارزمية أيضا دافعا إضافيا. أما الناحية العقلية (الفكرية) فإن الأفكار التأسيسية للحزب ما هي إلا استمرار للبناء على المعتقدات والمفاهيم التي يحملها أي فرد ذو نشأة أو خلفية ثقافية إسلامية... الأمر الذي ينطبق على جميع المسلمين ابتداءا، أما من الناحية النفسية فلا شك أن الشعور بالانتماء إلى كيان أكبر وتلبية الحاجة الغرائزية للتواجد ضمن مجموعة متناغمة ومتعاونة من الأفراد يؤطرها نسق فكري واحد؛ هو الدافع النفسي وراء الانجذاب إلى فكرة الانخراط في حزب معين، ولا أغفل عامل القطيع في ذلك أيضا.

وأود أن أذكر هنا هو أن عملية التسويق لهذا الحزب كانت ذات أثر كبير في التشجيع على الانضمام له، حيث صوّر لي الوضع على أن الأمر هو مسألة وقت فقط، وما أن يطلق البيان رقم "1" من الإذاعة مابين ليلة وضحاها، معلنا نجاح الحزب في الانقلاب ومستهلا بداية دولة الخلافة الإسلامية التي طال انتظارها، فإن الحزب على أتم الجهوزية لذلك، بل لديه كادر مستعد

لمباشرة مهامه من الوزراء في جميع الأصعدة في اليوم ذاته.

وأظن أن جميع الدوافع التي ذكرتها كان لها دور بدرجة معينة، وتكاتفت كل هذه الدوافع لتوصل إلى النتيجة النهائية وهي قراري بمباشرة الاحتكاك مع الحزب كـ "دارس" بدايةً، ومن ثم احتمال الاستمرار كحزبي أن عرض الأمر علي ولاقى قبولا لدي حال حصوله، وهو مالم يتم.

حزب التحرير من الناحية الهيكلية كحزب سياسي ومن الناحية العملية كصاحب مشروع تغيير سياسي واجتماعي، له كيان واضح ومتبلور يمكن التعامل معه ووضعه تحت المجهر ودراسته.

| | لماذا هذا الحزب دون غيره؟

| لأسباب مهمة منها أن احتمال الانخراط في تنظيم غير إسلامي أو غير مبني على أسس إسلامية هو أمر غير وارد بطبيعة الحال والنشأة، وهذا يخرج من الحسبان جميع التوجهات العلمانية، الاشتراكية أو الشيوعية، لأنها ترفض التدين (رغم أنها عقائدية في كثير من الأحيان) من حيث مبادئها ومنطلقاتها؛ مما يبقي في المعادلة الحركات ذات التوجهات الإسلامية الثورية الراديكالية، الاجتماعية التربوية والحركية السياسية؛ وللحقيقة فقد كان لي اطلاع على الاتجاهات الثلاثة الآنفة الذكر وقد أفادتني أدبياتهم وطروحاتهم النظرية بمقدار كبير وربما دفعتني أيضاً (رغم أن ما أقوله قد يثير الاستغراب) لاستطلاع فكر حزب التحرير وتلمس مكامن القوة فيه. وأنا أعتقد بناءا على خبرتي السابقة مع حزب التحرير أن البنية الفكرية والسياسية الحزبية استطاعت أن تثبت قوتها وقدرتها، وفي مواضع متنوعة مرونتها وقدرتها العالية على الاجتهاد المنفتح، بل ربما تفوّقها لدى حزب التحرير من الناحية السياسية على بقية الحركات الأخرى، وأستطيع القول أن حزب التحرير من الناحية الهيكلية كحزب سياسي ومن الناحية العملية كصاحب مشروع تغيير سياسي واجتماعي، له كيان واضح ومتبلور يمكن التعامل معه ووضعه تحت المجهر ودراسته على عكس أقوى المنافسين له (من وجهة نظري) جماعة الإخوان المسلمين. فلحزب التحرير جميع مقومات أي حزب سياسي ذو مشروع واضح بأجندة واضحة، وبمشروع واضح مبني على أسس نظرية موجودة في كتب الحزب القديمة والحديثة أو المتبناة، بغض النظر على موافقتي أو عدمها على هذه الأسس النظرية أو تلك، أو هذه المفاهيم التأسيسية أو تلك. وأود إلا يفهم من كلامي التقليل من شأن جهة على حساب جهة أخرى.

لا يخفى حزب التحرير رفضه لوجود الأحزاب العلمانية ضمن جسد "الدولة الإسلامية" حال تحققها، فالآخر بالنسبة له هو الآخر المنبني على الأساس الديني الإسلامي فقط.

| | كيف كنت تنظر للأحزاب العلمانية (التي كان معظم كوادرها في السجن) في ذلك الوقت؟ هل تسنى لك أي احتكاك معها؟

| بداية سأبني على أن المقصود بالعلمانية هو المفهوم الممتد من الفصل مابين الدين والحياة إلى إنكار الدين بالدرجة القصوى. على أقل تقدير كانت الأحزاب العلمانية -الاشتراكية والشيوعية - مرفوضة أن لم أقل محاربة من الأوساط والاتجاهات الإسلامية. وأذكر هنا استغرابا كان موجودا (وربما هو موجود الآن لدى الكثيرين) أن هذه الأحزاب تخاطب وتحاول أن تفرض على مجتمعات دينية خطابا ومشروعا سياسيا غريبا عنها بل هو أقرب إلى عملية زراعة كبد بقرة في جسد قطة.

بالإضافة إلى القناعة الشخصية تلك آنذاك، فإن ما طرحه فكر حزب التحرير حول المبدأين الرأسمالي والشيوعي (ضمنا الاشتراكي) هو وصف لمدى اختلاف وفشل وخطأ مقاربات هذين الاتجاهين لأسئلة العقدة الكبرى: من أين؟ ولماذا؟ وإلى أين؟ أو التساؤلات الإنسانية عن الإنسان، الكون والحياة؛ على عكس الدين الإسلامي الذي (بناءا على طرح الحزب) استطاع الإجابة على تلك الأسئلة بشكل يرضي ويروي عطش هذه التساؤلات بشكل فطري.

أيضاً يضاف إلى ذلك مسألة الارتباطات الخارجية لتلك الأحزاب بحكم نشأة الفكر العلماني ككل، حيث استخدم الحزب هذه الارتباطات لتقويض شرعية هذه الأحزاب وبالتالي إقصاءها من التواجد في ساحة العمل الإجتماعي السياسي بشكل جذري في أدبياته، ولا يخفي حزب التحرير رفضه لوجود الأحزاب العلمانية ضمن جسد "الدولة الإسلامية" حال تحققها، فالآخر بالنسبة له هو الآخر المنبني على الأساس الديني الإسلامي فقط.

ومن المفيد ذكره هنا أنني لم يسبق لي قبل معرفتي للحزب أو أثناءها أن التقيت بمن يحمل أفكارا علمانية في إطار جهود تنظيمية أو من يدعو إليها، فأستطيع القول أنه لم يتسن لي الاحتكاك بأحزاب علمانية مطلقا.

كنت أحاول بث هذه الأفكار فيمن حولي من الأصدقاء والمعارف، دون التصريح بمصدرها إلا لمن كنت واثقا من رجاحتهم وأمانتهم، وهؤلاء كنت أحاول جذبهم للانخراط بشكل عملي في دراسة كتب الحزب ومنهاجه كما كنت أفعل أنا نفسي - على مبدأ "أحب لأخيك ما تحب لنفسك."

| | هل من الممكن تزويدي بوصف مكثف لتجربتك في الحزب؟ ما ذا كان دورك، كيف كنت تنظر إلى ذلك؟ إلى أي مدى وجدت نفسك والتقت قناعاتك مع فكر هذا الحزب؟

| تكاد تجربتي في الحزب تقتصر على القراءة ومطالعة الأنباء وتحليلها بالإضافة إلى الدراسة المنتظمة لكتب الحزب ضمن الحلقة المعدة لذلك، وكنت قارئا نهما فما أن يصلني كتاب من كتب الحزب (التي كنا نشتريها بمبالغ معقولة) حتى أبادر إلى قراءته ملتهما إياه في أيام معدودة، وكذلك الأمر بالنسبة لمجلة عنوانها "الوعي" كانت تصدر غالبا في لبنان بجهود "الشباب" (كما كنا أحيانا نطلق على أعضاء حزب التحرير) اللبنانيين، معظم هذه المطبوعات كانت تصلنا منسوخة على الناسخة الضوئية.

إضافة إلى ما سبق ونتيجة لحماستي الشديدة للحزب وأفكاره التي كانت تتمتع بترابط منطقي وحجة بليغة قويين، كنت أحاول بث هذه الأفكار فيمن حولي من الأصدقاء والمعارف، دون التصريح بمصدرها إلا لمن كنت واثقا من رجاحتهم وأمانتهم، وهؤلاء كنت أحاول جذبهم للانخراط بشكل عملي في دراسة كتب الحزب ومنهاجه كما كنت أفعل أنا نفسي - على مبدأ "أحب لأخيك ما تحب لنفسك."

لم يكن هناك أنشطة تربوية خاصة يقوم بها الحزب، وهو يرفض فكرة الرعاية الفردية وبناء الفرد الأخلاقي والنفسي بجهد يقوم عليه الحزب، ويفضل أن يقوم الفرد نفسه بهذا الجهد بشكل ذاتي لتزكية نفسه، وهكذا فقد كان الاحتكاك مع الحزب هو من خلال حلقات الدراسة تلك ومناقشة أفكار الحزب ومنهاجه (الذي يركز بشكل أكبر على تنمية الوعي والولاء السياسي لهدف استئناف الحياة الإسلامية في مجتمع تحكمه الدولة الإسلامية،) بالإضافة إلى متابعة الأحداث الجارية عالميا وتأثيراتها المحلية.

لاشك أن هذا التركيز على الحس السياسي والقدرة على الاستقراء السياسي قد أفادت في تنمية هذا الجانب عند كل المنتمين أو الحاملين لفكر الحزب، إلا أن هذا لم يلب بشكل كاف رغبة العديد ممن عرفتهم خلال تلك الفترة بإشباع الحاجة إلى الروحانيات والأنشطة التي تغذي النفس بالطاقة اللازمة.

أنا بحكم وضعي كـ "دارس" لم أكن مكلفا بأي نشاط خارج عن الدراسة بحد ذاتها، فلم أكن أحمل المنشورات السياسية أوالبيانات لتوزيعها. وكما قلت سابقا أنا لم أكن أعتبر حزبيا بالمعنى التنظيمي، وهكذا فلم يكن من حق الحزب أن يطلب مني القيام بأي نشاط، أما حقيقة حملي لأفكار الحزب والدعوة لها ومناقشتها ونشرها بين من كنت أثق بهم من الأصدقاء أو الأقارب فكان بمحض اختياري وحريتي الشخصية.

هوا سمارت

العاصمة أون لاين
راديو الكل
من الشام

دمشق. حمص. حماه
103.2
99.6
حلب. ادلب. الرقة

من الساعة
12 ظهراً - 12 مساءً

الحرية.. وحواجز فكي الكماشة
معبر كراج الحجز مثالاً

■ شام داود

يعاني السوريون منذ بدء الثورة السورية قبل عامين ونيف من ظاهرة لم يعتد عليها جيل شباب الثورة. هي ظاهرة انتشار حواجز التفتيش للتضييق على النشطاء وحصر حرياتهم. وفي بعض الأحيان لمجرد إبراز وجود عسكري لفرض قوته وإبرازها وفي حالات أخرى لطمأنة مؤيديه وإشعار بعض الفئات الشعبية بأهميته في حفظ استقرار منطقة من سواها.

هذه الحواجز نفسها أصبحت اليوم مصدر رعب حقيقي للمدنيين في العاصمة وغيرها وسببا للاختفاء أو الموت أحيانا، لفترة مضت كانت حواجز التفتيش أو المعابر العسكرية من منطقة إلى سواها وعلى مداخل المدن حكراً على النظام السوري وشبيحته وبعض اللجان الشعبية التي تطوعت من تلقاء نفسها خوفاً من هجوم محتمل على مناطقها أوقراها.

لكن هذه المعادلة تغيرت بشكل كامل منذ عسكرة الثورة السورية وبدء سيطرة الجيش الحر وبعض المسلحين وتحرير المناطق ووجوب حمايتها. بدأت حواجز الجيش الحر بالظهور كضرورة لمنع الاختراقات ودخول النظام إلى مناطق فرضت المعارضة سيطرتها عليها.

وإذ تتحدث الكثير من شهادات العيان عن اختلاف جذري في تعامل حواجز الجيش الحر مع المواطن بين مناطق النظام ومناطق سيطرة المعارضة. بشكل يرقى لمبادئ الثورة السورية وتطلعاتها وكرفض من العناصر نفسها لمظاهر استبدادية مرتبطة بالنظام.

هذه التعامل الأمثل من خفض للسلاح لدى الصعود إلى باصات السفر، إلى خدمة المدنيين ومساعدة الكثيرين منهن للوصول إلى قراهم وعدم التشكيك بهم أو مهاجمتهم هي من أكثر مقومات الدعم الذي حصلت عليه مجموعات الجيش الحر في بداية تأسيسها وعاملاً أساسياً في تشكيل الحاضنة الشعبية المناسبة التي فتحت لهم بيوتها وأذرعها تحت شعارات الحرية والتغيير.

هذه الحوادث وغيرها ولدينا من الأمثلة الكثير تكاد تصبح اليوم في طي النسيان أمام الانتهاكات المتعددة والسيطرة تحت قوة السلاح على حواجز التفتيش باسم الجيش الحر التي تحولت من نقاط حماية ومنع اختراق محتمل للنظام إلى وسيلة تضييق مضافة على المدنيين والعوائل التي اختارت البقاء في مناطق المعارضة ولم تنزح.

تتحدث الشهادات اليوم عن التجاوزات التي ترتكب من قبل حملة السلاح. عن أتاوات ورسوم يجبر الكثيرين على دفعها للدخول إلى المنطقة الفلانية أو عبور الطريق الفلاني. يتحدث البعض عن اذلال من قبل بعض هذه العناصر للمدنيين على هذه الحواجز التي وجدت لحمايتهم منذ البداية.

تتنوع الانتهاكات التي ترتكب على هذه الحواجز باسم الثورة السورية من مصادرة الممتلكات إلى الترهيب إلى الاعتقال على الهوية الطائفية. ولعل أبرز الحوادث التي تصدرت المشهد الإعلامي الثوري منذ أسبوعين على معبر كراج الحجز في مدينة حلب بين المحرر والخاضع لسيطرة النظام. هذا الحاجز الذي يسميه أهل مدينة حلب بحاجز الموت يسيطر عليه قناصون من جهة النظام وكتائب الجيش الحر من الجهة الأخرى حيث يتعرض المدنيون يومياً في عبورهم نحو أشغالهم لكافة صنوف التعامل في الكثير منها خرق لأبسط حقوقهم اليومية.

في فيديو تناقلته وسائل التواصل الاجتماعية على المعبر ذاته مهاجر من المجاهدين يبدو للوهلة الأولى أنه تونسي من لهجته العربية يقوم بمصادرة جهاز تلفزيون من رجل استعمله لتهريب بعض أكياس البندورة والمؤونة في أول أيام شهر رمضان ويظهر فيه أيضا صوت امرأة في الخلفية ترجو المقاتل أن يسمح لها بتمرير بعض الطعام وعدم رميه. هذا المشهد في محاكاة موجعة لما يتعرض له سكان الأرياف حول دمشق وعلى حاجز معبر اليرموك يومياً حيث يتحكم جنود النظام بالغذاء الداخل إلى المخيم ومنع إخراج أو أدخال أي مقتنيات شخصية مهما قلت قيمتها. هذا المشهد الذي حول حادثة يومية محكية على لسان سكان المناطق الخاضعة للنظام إلى تسجيل مصور.. يعكس تحول بعض المسلحين إلى شبيه للنظام ومستبد تحت عنوان آخر.

في البداية ينبغي علينا أن نسأل: بأي حق؟ بأي حق ينتهك مقاتل حق المدنيين في إطعام عوائلهم وخصوصاً في ظل الفائقة والغلاء الفاحش الذي يجتاح سوريا من أقصاها إلى أقصاها وتعذر الحصول على أدنى متطلبات العيش؟ كيف يمكن لمجموعة على حاجز وجد لحماية المدنيين من اجتياح ما واختراقات من قبل النظام أن يعاملهم بطرق مخزية كما اعتاد المرتزقة معاملتهم على حواجز النظام.

أين الهيئات المدنية من تلك الاختراقات وما السبيل إلى تعيين شرطة مدنية تقوم بإدارة المعبر وتسيير شؤون المدنيين اللذين تتربص بهم رصاصات القناص على الطرف الآخر؟

بين معترضتين

"قبل الثورة السورية اعتاد السوريون على قراءة القصص عن حواجز التفتيش في القدس وما حوالها وبين الضفة الغربية ومناطق الاحتلال الإسرائيلي ورؤية ما يحصل للفلسطينين من إذلال يومي، في فلسطين محتل؟ هل يمكن أن ندعو حواجز الجيش الحر بالاحتلال؟ ربما ذلك إجحاف بطريقة مبالغ بها لكنها تدعونا للتفكير البعض منا لم يتخيل للحظة أن يعيش الحالة نفسها في سوريا في قريته البعيدة أو مدينته في إذلال غير مسبوق من قبل من كان رفيق الثورة قبل بضعة أيام".

في الوقت الذي تحولت فيه المناطق الفلسطينية داخل إسرائيل إلى كانتونات معزولة عن بعضها بسبب حواجز التفتيش وصعوبة التنقل عبرها للفلسطيني المحتلة أرضه منذ ستين عاماً، يدخل السوريون عام الثورة الثالث في تضييق أمني مزدوج بين فكي كماشة من حواجز تفرض نفسها بقوة السلاح.

في زيارتي الأخيرة لبرلين اصطحبني بعض الأصدقاء لزيارة نقطة تفتيش على جزء من بقايا جدار برلين الذي بقي لأعوام عديدة يفصل ألمانيا إلى دولتين حتى إزالته في الثمانينات. هذه النقطة التي تحولت إلى معلم سياحي. يزورها الكثيرين مثلي الباحثين عن بقايا ومخلفات الحرب التي اكتسحت الدولة الألمانية وحولتها إلى أشلاء دولة.

نقطة التفتيش المسماة بنقطة تفتيش شارلي شاهد على الحرب الباردة التي سادت تلك الأعوام في ألمانيا، هذا المعبر الذي كانت تظلله أبراج المراقبة والأسلاك الشائكة التي زالت بأكملها بقي اليوم وحده، ليذكر المارة بما كان وكي يتعلم الأطفال لدى زيارته بما لا يجب أن يكون مستقبلاً.

حق العيش الكريم، حق الحياة بكرامة دون حواجز ومعابر تفتيش وانتهاكات، هو ما خرج السوريون لأجله، لنضع جانباً أسباب وجود تلك المعابر في المناطق المحررة، لضرورتها أو عدم ضرورتها، لأحقية المظاهرات التي خرجت للمطالبة بإيقاف الانتهاكات الممارسة لدى العبور منها، كي لا تتحول أحيائنا التي تحررت بدماء الشهداء ودموع الأرامل إلى معتقلات أكبر من معتقلات النظام،

هذه الحواجز التي وجدت لحماية الحدود، لحماية الممتلكات، لحماية المدنيين، ولتسهيل مرورهم ولمنع المتاجرة بلقمة عيشهم.. عليها تكون نعمة لا نقمة.

في انتظار زوال الحواجز، بضع أفكار برسم الثورة.. برسم التغيير.

في اتفاقية جنيف الخاصة بمعاملة المدنيين في مناطق النزاع

قال تعالى (ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) [البقرة: 190]

المادة 32

تحظر صراحة جميع التدابير التي من شأنها أن تسبب معاناة بدنية أو إبادة للأشخاص المحميين الموجودين تحت سلطتها. ولا يقتصر هذا الحظر على القتل والتعذيب والعقوبات البدنية والتشويه والتجارب الطبية العلمية التي لا تقتضيها المعالجة الطبية للشخص المحمي وحسب، ولكنه يشمل أيضا أي أعمال وحشية أخرى، سواء قام بها وكلاء مدنيون أو وكلاء عسكريون.

المادة 33

لا يجوز معاقبة أي شخص محمي عن مخالفة لم يقترفها هو شخصيا. تحظر العقوبات الجماعية وبالمثل جميع تدابير التهديد أو الإرهاب.
السلب محظور. تحظر تدابير الاقتصاص من الأشخاص المحميين وممتلكاتهم.

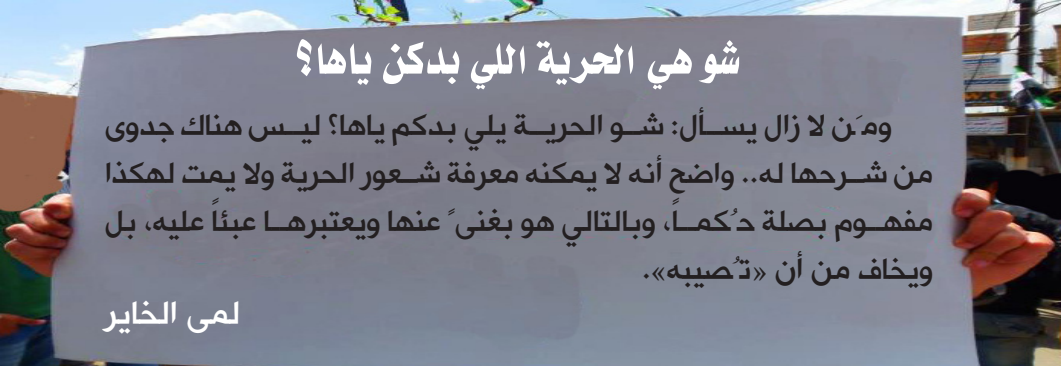

علي ديوب

أما النظام، فقد بنى من عظام الناس ومخاوفهم وجهلهم أسواراً خلف أسوار خلف أسوار، تكفل له البقاء طويلاً طويلاً..

أكاد الجبل

ومن أعمال القائد الخالد لمدينة دمشق.. إغراق شوارعها بالكولبات والعسكر.. واعتبار المدينة بكل تاريخها وما تحمله في جوفها وعلى ظهرها.. منجزاً من منجزات الحركة التصحيحية المباركة..

جمال صبح

من وقت ما اتجهت المسلسلات السورية نحو لبنان بسبب الظروف الراهنة، أصبح مشهد تقليم الأظافر ومنكرتها ومسح الكريمات على الرجلين، جزءاً لايتجزأ من الدراما السورية!..

عمر قندقجي

لن أصدق.. أبداً.. لن أصدقْ. إياكم أن تحاولوا إقناعي؟!.. لن تستطيعون أبداً.. (أبداً).. بعد أن شاهدت حجم الدمار الهائل الذي خلفه البرميل المتفجر الذي ألقي على لاجئي مدرسة الأندلس في حمص في المدرسة وعلى الأبنية المجاورة. ستة قتلى، ستون جريحاً، إعادة تهجير أكثر من خمسين عائلة كانت تقطن المدرسة في الحي الآمن الهادئ البعيد عن المسلحين وعن كل مشكلة أو أزمة إلا أزمة الجوع والتهجير والحصار. لن أصدق بأن الطيار الذي رمى البرميل من سوريا. لن أصدق أنه من أي دولة على وجه الأرض. ولا من أي كوكب سماوي مأهول. هو شيءٌ لم نكتشفه بعد والإنسانية لم تتوصل لفك رموزه وجملته الجينية. هو شيءٌ ليس كالأشياء.. شيءٌ يجب أن نشطبه من حياتنا بأيّ ثمن.

فادي العساف

يوسف عبدلكي.. في معركة الفحم والرصاص، الفحمُ وأنت، الكفة الراجحة.

باسل حافظ

لا وجود لشيء اسمه مناطق محررة في سوريا اليوم. هنالك مناطق خاضعة لعسكر الاحتلال الأسدي ومناطق خارجة عن سيطرته. وهذه الأخيرة تعبث بها وبأهلها صنوف من عصابات التشليح والنهب مضافاً اليها ميليشيات تمارس الفاشية الدينية بأكثر صورها رجعية وتخلفاً.

تمام هنيدي

للجلبي كمان في قواعد، يعني لازم تبلّش بالأقل وسخاً وزناخة، وهيك لتوصل للأوسخ، لإنو إذا عملت العكس بتفرق، الأكثر وساخة بيلوّث الباقيين إذا بلشت فيه. يبدولي هي وحدة من مشاكل الثورة.. الوسخ سقسق عالكل.

خالد الحافظ

معدات وقاية من الكيماوي للجيش الحر من بريطانيا.. طيب والشعب؟!..

محمد الخالد

هي بلدنا ورح نخوزقك بأكبر ساحة فيها.. اضرب ع كيفك نحنا باقيين يا كلب..

منهل باريش

براميل، عنقودي، صواريخ، قذايف، أحمض ماعندك طبخو!.. سوف نبقى هنا..

عاصم الباشا

أن يكسب البعض (رزقهم) تحت عناوين إنسانية وشعارات رائعة، كما هي حال مدراء (غرين بيس) وأطباء بلا حدود) و(حقوق الإنسان) و.. وأفي الثمانينات كان مسؤول غربي بيس في إسبانيا يتقاضى راتب الوزير! أمر متداول ومعروف. أما أن تتلقى راتباً لأنك (ثائر) عن بعد، فهذه قمة الحقارة!..

كنان عزوز

إذا كان النظام من فُصة.. فالمعارضة من خرا..

فرح شام

أحلى شي جماعة (واللّه ع جثتي ما بتمرق دولة العراق والشام)، بحياة ربّك، طيب نزيل بجثتك ع الارض، وتمدد قبالن، إذا بيمرقوا ع جثتك أو لا.. لك بدونو حكي العواطف المشلخة، هي الدولة شكلها رح تمرق على جثث مية ألف شهيد، ونحنا بعدنا منحكي عن جثثنا الافتراضية!

باسم صباغ

رأيت الشام اليوم تزحف باتجاه المجاعة.. تزحف لكن بسرعة شديدة.. تقاسموا ما تبقى لكم من حب أيها السوريون..

مصطفى علوش

عندما تسمعون شخصاً يبلغ به الامتعاض مما يجري حداً يقول معه: إنها لم تعد ثورتي! فاعلموا يقيناً أنها لم تكن ثورته من الأساس. لا يتخلى الإنسان عن ولده مهما فشل أو انحرف أو ضاع.. اللهم إذا كان ولده حقا!..

ريم الحاج

من فترة صبية قاعدة بالمحرر.. هبي من عيلة سبور، سألتها ماميتك عم تتحجب هنيك؟.. قالتلي إيه بس غباء.. قلتلها ليه، قالتلي لأن نحنا عم نخلين يركبونا بكل بساطة.. متل ما عملنا مع النظام من زماااان.. الصبية عمرها 12 سنة.. اشتقتلك يا بنت..

ريما سويدان

مازلت مصرّة أنه لن يأتي على سوريا أسوء من حكم الأسد. أن صح خبر عبد العزيز الخير فستكون الضربة الثانية بعد مشعل تمّو. الرحمة على الأحياء منّا قبل الأموات.. والحرية للمعتقلين.

ماجد كيالي

المشكلة في أصدقاء الفيسبوك أنه كل واحد يريدك أن تكون هو.. أي أن تكتب ما يريده هو.. أي أن لا تكون أنت ذاتك.. وأن لا تكتب ما تريده أنت..

عمر قدور

تذكير لمن يصرّون على وصف (ناشط سلمي) بقصد التمييز بين المعتقلين بحسب انتماءاتهم السياسية: السوريون جميعاً كانوا يريدون التغيير سلمياً.. والكثيرون منهم لم يكن لديهم مانع إنو يحلوها بالحب.

سومر أحمد

مصدر مسؤول في وزارة الاعلام السورية: مشاهد إطلاق النار على المتظاهرين التي ظهرت في مسلسل (الولادة من الخاصرة) مفبركة ومصورة في لبنان.

زياد ماجد

إذا صحّ ما تسرّب من التحقيقات، تكون السيدة جمّو قد قدّمت للسيدة الأسد نموذجاً يُحتذى به..

يحيى مراد

لا أحد يعلو فوق القابون.

فادي زيدان

الزعتري صار تالت أكبر مدينة بالأردن.. والسوريين صاروا أكبر طايفة بلبنان.. شدوا الهمة يا شباب سنة تالتة ومنسيطر عالمنطقة..

هديل مرعي

المستحيل هو أن يحقق هذا النظام النصر ويسترجع سوريا ويحكمنا.. واليقين الوحيد هو أن هذه الثورة المجيدة رغم ظرفها الحالي الصعب ستتجاوزه وستنتصر.

خلود زغير

أثقل ما مرّ على الثورة.. بوستات عشاق الفيسبوك..

سألني أحدهم هل سوريا غنية؟.. وهل اكتشاف 14 حقل غاز في مياه سوريا الإقليمية هو أكبر ثرواتها؟!.. نظرتُ له باستغراب وقلت له إحسب عندك يا أخي ثروات سوريا.. ولن أتكلم عن الثروة النفطية الهائلة المكتشفة حديثاً وهو على فكرة تمتد من بحر سوريا لبحر غزة.. وقد استثمرت إسرائيل الغاز وفتحت أول حقل هذه السنة.. ولبنان خلال شهور سيبدأ الحفر.. سأتكلم فقط عن الثروات الكبرى الحقيقية.. فأرجوا أن تحضر أوراقا كثيرة وتكتب:

- نفط وغاز أرضي وبحري متوفر في الشرق وفي الوسط وفي الساحل السوري..
- العائدات من مرور أنابيب النفط.. فلو مر النفط الخليجي والعراقي والايراني عبر انابيب لموانئ سوريا في البحر المتوسط لوفروا مليارات ثمن النقل الحالي عبر البحار البعيدة..
- العائدات من الصناعات البتروكيماوية ومصافي النفط التي تحتاجها دول الجوار..
- عائدات التجارة المتعددة والصناعات النسيجية وغيرها ومثال بسيط حلب لوحدها فيها 75 الف منشأة صناعية..
- السياحة نظراً للحضارات المتعددة ومئات المواقع الأثرية فيها..
- تجارة الترانزيت فسورية تربط تركيا والعالم.. بالعالم العربي وهي أيضا تربط الخليج باوربا..
- والثروة الطبيعية من غابات وأراضي زراعية وخمس أنهار وسدود صغيرة وكبيرة..
- ثروة حيوانية من أجود الأنواع واكتفاء غذائي كامل وتصدير لكل المزروعات للخليج..
- ساحل بحري كبير وثلاث موانئ بحرية تجارية..

وتصور يا أخي مع كل السرقات والنهب سوريا لم يكن عندها ديون خارجية.. ولعل أكبر ثروات سوريا الغير معروفة أنها تملك عشرين مليون مغترب سوري منتشرين في دول العالم المتقدم.. ويملكون أكبر الخبرات العلمية والفنية وعندهم أرصدة بمئات المليارات.. فتصور لو رجع نصفهم فقط لسورية؟!.. أما شعب السوري فهو يحترف التجارة منذ آلاف السنين ويملك نسبة تعليم كبيرة..

سوريا يا أيها الناس من أغنى دول العالم وخصوصاً بالنسبة لعدد سكانها المنخفض نسبيا.. سوريا يا سادتي من أجمل دول العالم فقط حرروها من المجرمين ومن الحرمية واتركوها فترة لتعيش وستجدونها جنة العرب..

أسامة الخراط

بالمشرمحي السوري.. الفصيح فقط:

منذ عامين.. يستهدف شبّيحة الأسد الذينَ بدماغ وحش.. نَقيضَهم: قنصاً وبالاعتقال وبالتعذيب حتى الموت. عدوُّهم الحقيقي: كل سوري حُرٍّ.. بعقل حُرٍّ وديموقراطي ولا طائفي.

منذ عامين.. نجحوا بالترهيب في تهجير نقيضهم أيضاً.. نجحوا.. في إخلاء الساحة تدريجياً لمَن يُشبهُهم: عُنفاً.. وإقصاءً.. وطائفيّة.

أما هكذا فعل الاسرائيليون أيضاً؛ حين انسحبوا من جنوب لبنان ليتركوه لحزب الله فقط؛ ومن غزّة.. ليتركوها لحَماس؛ وانسحب الامريكان من أفغانستان والعراق ليتركوها لأمراء الحرب ولملوك دويلات الطوائف والإثنيّات؟!!..

قبل أن يُزايدَ عليَّ أحدٌ.. أو يُحَوّنني أحد؛ أرجوه إذا لم يكن من شبّيحة أيّ طرف ذكرته؛ أن يُعيدَ قراءة هذا الكابوس الذي يعتقد بأنه لم يَعِشهُ ولم يَرَه..

نجم السمان

الرحيـــل إلـــى المهـــد

قـال للمسـافر الـذي التقى بـه عند الجـدار هناك: سـأصمت ولـن أنطق بحرف حتى يصغي الكبـار لصغارهم. فأصبح خفقان قلب المسـافر سـريعاً من شـدة خوفه مما عزم عليه ذاك الصبي، ثـم أضحى صوتـه في أغلب أرجـاء البـلاد للكبار مسـموعاً وفي صدورهم ينبض يأساً. وبعد مضي بضعة أزمان عاد المسافر إليه وعنـد نفس الجدار وجده واقفاً وما زال الفتى صغيراً. فاقترب منه وقـال: أرجوك اعدل عن صمتك وتكلم لمـرة أخيرة، فلم نعد لهذا اليأس وذاك الصوت نحتمل صبراً، أرجوك بأن تعلمنا الإصغاء لكم حتى نجد لخلاصنا سـبيلاً. لكن الصبي اكتفـى بالنظر إلى عينيه وبحزن وألم شديدين، فأدرك المسافر بتلك النظرات بأن الإصغاء لا يُدرس وبأنه فطرة الإنسان. بعد ذلك خط خطاه نحو قلبه حين كان طفـلاً، فهناك سـيجد من القيم مـا يجعل من النـاس أحراراً وتمسي بهم الأرض جناناً.

سوريا / ريف حلب / 2012

نصوص وتصوير: باسل حسو | دقق النصوص: ميمونة العمار

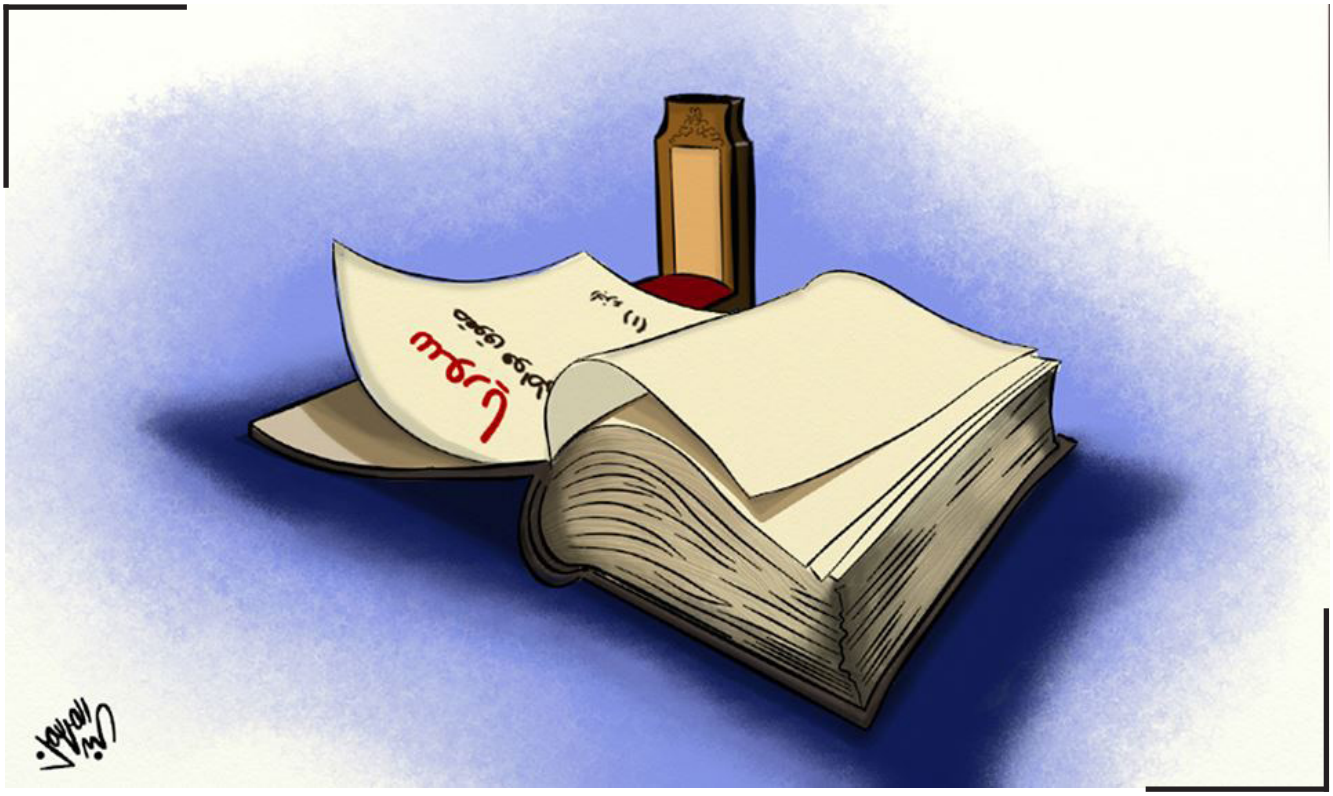

كاريكاتير العدد بعنوان الكرسي الرئاسي الجديد | الفنان عبد المهيمن بدوي

مداعبة على جسد حبيب تزلزل عرش الديكتاتور

■ نبراس شحيّد

هذه السطور هي محض لهو يسخر من جبروت ديكتاتور. إنها تفتتحُ ذاتها باحثةً عن حنانٍ ما. لذا نراها تتسكع في شوارع ثائرة حيث يطفح حبٌّ غريب، لتضيع بعد برهة في اغواء مداعبة الجسد. كمسار سنونو بدأ رحلته قاصداً الهرب من الشتاء، تبتدئ هذه السطور مشوارها بحثاً عن شيءٍ ما لتنحرف فجأةً في فتنة الاستطراد فلا تصل إلى نهاية.

حين يفلت الحنان في لحظة لا ننتظرها، يتلعثم المجرم، وتعترينا شهوة جامحة في العناق

"نحن لا نعلم إن كان هذا الرجل الشهم يأتي لزوجته، "تاج رأسه"، بالورود الحمر وأنواع الشوكولاتة الغالية في عيد الحب. أو كيف كان يعبّر عن عواطفه لـ"ابنة عمه" في بيتهما الصغير، فهموم العيش في بلاد يداس أهلها بجزمات الجند ربما حالت طويلاً دون إبداء المشاعر الصادقة والعميقة"؛ مشاعر "بلغت في لحظة الحقيقة من الأثَرَة حداً دفع صاحبَها للتضحية بحياته لئلا تضام زوجته او تُذلّ" (حسام عيتاني، "فالنتاين السوري"، الحياة 2013/2/15). "باللّه عليكم، دعوني أودع أولادي"، يسأل الرجل شبّيحةً كانوا يسحلونه عارياً في أحد شوارع حلب. "أتسمح لنا باغتصاب زوجتك لنأخذك إلى أطفالك؟". يسألون الرجل بخسّة، فيجيب متأرجحاً بين الحياة والموت: "زوجتي هي روحي... ابنة عمي، وتاج رأسي!". أمام هذه الكلمات التي تقلب معادلات الفحولة كلها، يتلعثم المجرمون للحظةٍ تفلت من شناعة هذا الفيديو، ليستعيدوا وحشيتهم. يتابعون ضرب الرجل بجزماتهم العسكرية، ثم يطلقون عليه النار. جثةٌ على الأرض ممدّدة، وفي ملامحها المتعبة شغفٌ غريب! هل أخبر الجيران زوجته كيف مات حبّاً؟ هل شاهدت المرأة هذا الفيديو الذي يفيض حناناً لها حين تغرق في الغياب؟ هل جاءت لتداعب وجنتَي حبيبها الذي كان يخجل من أن يداعبها حفاظاً على تقاليد عتيقة؟ لا نعرف. لكننا نعلم جيداً حين نشاهد هذا الفيديو، أن رغبةً مرعبةً تتفجّر فينا، تجرفنا إلى مداعبة وجه مَن نحبّ قبل أن يفوت الأوان!

تولد "الأنا" من رحم المداعبة جسداً جميلاً، فسحة للحنان

رغبةٌ استثنائية في جسد الآخر تجتاحنا وسط الدمار. تتعانق الأجساد بين الأنقاض حناناً، عنفاً، يتشبّث بعضها ببعضٍ بحثاً عن أمانٍ ما، في الوقت الذي تكتفي فيه المداعبة باللمس! تمرّ اليد على كتف الصديق أو الابن أو العشيق، على وجهه، على صدره، على جسده. لا تمسك اليد شيئاً، بل تستمر في العبور مقاومةً الرغبة في التوقف. تعترف المداعبة بجمال المصادفة حين تكتفي بالمرور. إنها تحتفل بحرية اللحظة الهاربة، وتفرح بأثرها السطحي العابر حين يتغلغل في المسام لينخر عميقاً في "الروح". الجسد المداعَب يرتعش بكلّيته من حنان المداعبة، يشعر بوجوده، تطفو "الروح" على الجلد، تتكثّف فيه، في وحدةٍ غريبة بين "الجسدي" و"النفسي"، لتصير "الأنا" جسداً!

تضيع المداعبة في مساحات جسد الآخر، في أناه، لتعود فتولد من جديد بعد استراحةٍ قصيرة. تتسكع الأصابع يمنةً ويسرة، تدور بحثاً عن اللاشيء. تعبث بخصلات شعر متناثرة هنا أو هناك، فتتجلى حالاً من التيه العميق تسير بلا هدف. تشبه المداعبة الاستطراد اللغوي حين يقطع تماسك خطاب ما، ليطيل اللهو في تفاصيل لا أهمية لها، فيتجنّب الوصول إلى النهاية؛ "حالُ من الهرب المستمر من الموت" (إيتالو كالفينو عن الاستطراد اللغوي). المداعبة استطرادٌ، لكن في لغة الجسد، ولهوها يتجذّر في جمالية هذا الفرار من النهاية، ليمتد العبث حين يصير الجسد لغةً تبدع ذاتها. على اختلاف الفعل الجنسي الذي يسير إلى حتفه، إلى انطفاء الرغبة، تتمرد المداعبة على الخاتمة، لتتسكع في الجسد من دون غاية أو نهاية، فتخلق مكاناً وزماناً جديدين: مكانٌ للتيه من دون وجهة؛ فسحةٌ للحنان، وزمانٌ للهو يعترف بالعبور من دون أن يصل إلى خاتمة.

يقطّع الديكتاتور أبداننا بأحقاده، يكسر عظامنا في معتقلاته، فيجعل من الموت شهوة، أو رغبةً في طلاق "الروحي" عن آلام الجسد. يجلد الواعظ والخطيب أجسادنا، يغرّباننا عنها في دونية قديمة أمام "روحي" يبقى بعيداً عنا. أما المداعبة فتبدع جسداً ليس إلا "أنا"، تجبله من حنان وطين، تلملمنا، وتوحدنا.

يتلاشم العشيقان في الساحات فيتحرر الجسد من قبضة السلطان

في تونس، ردّت مجموعة من الناشطات والناشطين على القمع الديني والأخلاقي الممارس عليها بتكريس يوم الثاني عشر من تشرين الأول من العام الماضي يوماً وطنياً لتبادل القبل! تقاوم المجموعةُ القمعَ بقبلة، ردّاً على اعتقال عاشقين كانا يتلاثمان برفق في أحد أحياء العاصمة! شارع الحمرا في بيروت أيضاً، اجتاحته موجةٌ فريدة من الحنان العام الماضي، حين أخذت مجموعةٌ من الشبان والشابات تعانق المارة بشكل مجاني رداً على الأحقاد الطائفية التي باتت تقيّد لغةَ أجسادنا: "غمرة ببلاش!" يقاوم حنانُ الجسد الحقدَ الذي تزرعه الأنظمة فينا، أطائفية كانت، أم مخابراتية أم عسكرية. شوارع الموت في سوريا تشهد يومياً شغفاً حنوناً حين تتعانق الأجساد في تظاهرة، في معركة أو جنازة، حين تقبّل أمٌ قدمَي ابنها العائد على الاكتاف فوق خشبة، أو حين يداعب طفل صغيرٌ وجه أبيه ممرّراً شفتيه على تجاعيده الباردة.

عندما لا تختم الخاتمة شيئاً يطول الطرب

ليس هذا المقال مقالاً، وليس هو مشهداً إيروتيكياً، بل حالٌ من فلسفة اللعب! إنه محض مداعبة عابرة تقدمّ ذاتها طريقة حبّ، لا بل طريقة وجود. إنه رغبةٌ ثائرة في حنانٍ ما يقاوم تسلّط "المطلق" السياسي والديني والأخلاقي علينا، فيلهو برفق على صفحة ورقية ليخيف ديكتاتوراً في زمن الموت.

نشر أيضاً في جريدة النهار 20 / 7 / 2013

شهداء سوريا

مجموع الشهداء (66739)

دمشق: 5048
ريف دمشق: 15117
حمص: 10462
درعا: 5780
إدلب: 7628
حلب: 10651
دير الزور: 4197
الرقة: 787
السويداء: 47
حماة: 4778
اللاذقية: 796
طرطوس: 287
الحسكة: 287
القنيطرة: 302

4953 عدد الأطفال الذكور
2201 عدد الأطفال الإناث
4552 عدد الإناث
15878 عدد العسكريين
50861 عدد المدنيين

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 20 / 7 / 2013
http://www.vdc-sy.info/

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر